



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف - المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
رقم:

تعاليم الطرق الصوفية وآثارها في الجزائر خلال العهد العثماني

مذكرة مقدمة لتليل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبة:
* نصيرة بن قسمية

أعضاء اللجنة المناقشة		
الرتبة	الجامعة	اسم ولقب الأستاذ
رئيسا		
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف المسيلة	د.فتح الدين بن ازواو
مناقشا		

السنة الجامعية: 1439-1440هـ / 2018-2019م





اللهم أرزق قارئنا فتوح العارفين و صحبة
الصالحين و شهادة المجاهدين و علوم الأنبياء
و المرسلين و عمر نوح و بشرى يعقوب و حلم إبراهيم
و غنى سليمان و جمال يوسف و قوة موسى و صبر أيوب و بلاغة هارون
و شفاعة محمد صلى الله عليه و سلم
يا رب العالمين.

شكر وعرفان

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله

وصحبه أجمعين وبعد

يقول الله تعالى:

<< فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون . >> سورة البقرة، الآية 152 .

- الشكر الأول والأخير للجليل رب العرش العظيم العالم فوق كل علم الذي مهد لنا السبيل وهذا لما

فيه الهدى والخير العميم وضع لنا الأذان والعقول فله الحمد حتى يرضى .

- واشكر الله عز وجل الذي مدني بالقوة والصبر على مواصلة هذا العمل وإتمامه .

- بكل عبارات التقدير والاحترام وبكل كلمات الشكر والامتنان أقدم تحياتي الخاصة إلى الأستاذ

المشرف "بن أزواو فتح الدين" على المساعدة الكبرى الذي قدمها لي فقد كانت توجيهاته الصائبة

ومراقبته الدائمة لكل خطوة أتقدم بها في بحثي مهمة جدا .

- كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان للأساتذة أعضاء اللجنة المناقشة الموقرة وأرحب

بتوجيهاتهم وانتقاداتهم البناءة وقبولهم مناقشة هذه الرسالة بكل روح علمية والتي ستكون منطلق

البحوث المستقبلية

- وفي الأخير أرجوا من الله سبحانه وتعالى أن يجعله من صالح الأعمال التي ينتفع بها وإن يكتبها من

الذين يجعلون من العلم وسيلة ومن النجاح ثمرة تضيء على الأجيال بنور الفهم .

إهداء

أهدي ثمرة جهدي هذا إلى:

إلى من علمتني ان الحب ليس له عمر وان العطاء ليس له حدود



"أمي الغالية"

وإلى الشمعة التي احترقت لتبهر لي طريق حياتي أبي الغالي

إلى من يحملون في عيونهم ذكريات طفولتي وشبابي

إخوتي وأخواتي

إلى من ذقت السطور بذكرهم فوسعهم قلبي صديقاتي ولا يسعني

إلى ان اهدي هذا العمل المتواضع إلى كل الأهل والأقارب حفظهم الله واخص

بالذكر خالاتي وأخوالي عماتي وأعمامي وأبنائهم

إلى الذين بدلو أفكارهم وبددوا حبة الظلمة في نفسي أسأتني وإلى كل

من تفحص أوراق هذا العمل .

وإلى كل من وسعته ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي .

نصيرفة

قائمة المختصرات

الرمز	المعنى
ص	صفحة
ص ص	صفحات عديدة
ط	طبعة
د.ط	دون طبعة
م	ميلادي
هـ	هجري
ع	عدد
د.م	دون مكان
د.ت	دون تاريخ
د.ن	دون ناشر
ح ع 1	الحرب العالمية الأولى
تق	تقديم
تح	تحقيق
تعرب	تعريب
تع	تعليق
ج	جزء
مج	مجلد

مقدمة

مقدمة

تعمت الصوفية بشكل عام على مجموعة ممارسات تقوم على نبذ الدنيا والعمل والتفرغ التام للطاعة والعادات، بالإضافة إلى مجموعة من الأوراد والأذكار يتوارثها الصوفيون من شيخ إلى آخر وأتباع شيخ أساسي في الفكر الصوفي، وتختلف الطرق التي اتبعها المشايخ في تربية مريديها باختلاف مشاربهم أي أنواقهم الروحية واختلاف الأهداف التي ينشدونها فقد يسلك بعض المشايخ طريق الشدة في تربية المريدين من خلال كثرة التصرفات العنيفة والصيام والسهر وكثرة الخلوة والاعتزال عن الناس وكثرة الذكر والفكر .

وربما كانت الطرق الصوفية كتنظيم اجتماعي ديني وما تحمله من أفكار ومعتقدات وتعاليم أنماط سلوك تعد مثالا يمثل هذا المدخل في دراسة الموضوعات الدينية حيث ان الصوفية تعكس نوعا من التجربة الروحية التي يمر بها المريد في حياته الروحية .

وفي دراستي هذه سأحاول تسليط الضوء على واقع الطرق الصوفية من خلال تعاليم بعض الطرق في الجزائر عموما وكيف أثرت هذه التعاليم على الطرق من خلال تأثيرها في كل المجالات الاجتماعية الثقافية والدينية والسياسية وقد جاء اختيار موضوع تعاليم الطرق الصوفية وأثارها لعدة اعتبارات منها محاولة إبراز تعاليم كل طريقة على حدى من خلال أنكار وأوراد والأفكار والمعتقدات بالإضافة إلى محاولة كشف الغموض التي كانت تحمله هاته الطرق وتأثيرها السلبي والإيجابي الذي يتجلى انتشار المدارس القرآنية الوحدية والتماسك وبالمقابل نشر البدع والخرافات ووضع تصور عام حول الطرق الصوفية والتصوف في الجزائر .

يملي الشخصي في دراسة هذا الموضوع حيث أن موضوع الطرق الصوفية في الجزائر اخذ نصيبا في الكثير من الكتابات التاريخية.

محاولة كشف الغموض و البتور التي تحمله كل طريقة وتعاليمها الصوفية فلقد كان للطرق الصوفية نفوذ وسلطة كبيرة على المجتمع.

وخلال معالجي لهذا الموضوع جاءت الإشكالية على النحو التالي ما هي أهم تعاليم الطرق الصوفية وكيف أثرت هذه التعاليم على الحياة السياسية والثقافية والاجتماعية والدينية في الجزائر خلال العهد العثماني.

ولقد اتبعت خلال دراستي هذه على المنهج التاريخي الوصفي الذي يعتمد على جمع المعلومات الضرورية حول الطرق الصوفية ومحاولة التعرف على تعاليم كل طريقة على حدى حيث زادت انه المنهج المناسب لدراستي هذه.

وبناء على ما تقدم جاءت دراستي الحالية على خطة اعتمدت عليها كالاتي أولا مقدمة والتي كانت على شكل إحاطة للموضوع ودواعي اختياره الإشكالية المطروحة بالإضافة إلى المنهج المتبع في البحث فالمصادر والمراجع المتعلقة بالدراسة وفي الأخير الصعوبات المتعرضة في هذا البحث.

وبعدها ثلاثة فصول احتوى كل فصل على مجموعة من العناصر حيث تناولت في الفصل الأول "واقع التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني" عالجت في المبحث الأول إلى مفاهيم عامة حول التصوف وتطرق في المبحث الثاني التصوف في الإسلام ووضعت في المبحث الثالث التصوف في الجزائر وبينت في المبحث الرابع مؤسسات التصوف في الجزائر.

أما الفصل الثاني فدرست فيه "تعاليم الطرق الصوفية" حيث قسمته إلى أربع مباحث عالجت في المبحث الأول تعاليم الطريقة القادرية وبينت في المبحث الثاني الطريقة الرحمانية وتعاليمها ووضعت في المبحث الثالث تعاليم الطريقة الشاذلية وعالجت في المبحث الرابع تعاليم الطريقة التيجانية .

أما الفصل الثالث والأخير كان تحت عنوان "تأثير تعاليم الطرق الصوفية" والذي بدوره قسمته إلى أربع مباحث عالجت في المبحث الأول التأثير السياسي وبينت في المبحث الثاني التأثير الاجتماعي ووضعت في المبحث الثالث التأثير الثقافي أما المبحث الرابع فعالجت فيه التأثير الديني.

وفي الأخير أنهيت موضوعي بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذه الدراسة وملاحق وفهارس وقائمة المختصرات وفي معالجاتي لهذه الموضوع اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع الهامة في نقل بعض الحقائق الخاصة بالموضوع نذكر في بدايتها علي حرازم برادة بعنوان جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التجاني وكتاب احمد سكيرج كشف الحجاب عن تلاقي مع الشيخ التجاني من الأصحاب اللذان ساعداني في التعرف على شخصية احمد التجاني والطريقة التجانية تعاليمها وأورادها..

-أما فيما يخص المراجع المعتمدة في الدراسة نذكر منها فيلالي مختار بعنوان كتابه نشأة المرابطين والطرق الصوفية واثرها في الجزائر خلال العهد العثماني الذي ساعدني في مفهوم الطرق الصوفية وبعض تعاليمها بالإضافة إلى كتاب علي بن محمد آل نبيل الله بعنوان مختصر التجانية دراسة الأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة الذي ساعدني في التعرف على تعاليم الطريقة التجانية بالإضافة إلى كتاب عبد الباقي مفتاح أضواء على الطريقة الرحمانية ساعدني في التعرف على مفهوم الطريقة الرحمانية وأورادها وأذكارها.

كتاب خالد بن ناصر العتيبي بعنوان الشاذلية عرض ونقد الذي ساعدني في التعرف على تعاليم الطريقة الشاذلية بالإضافة كتب أبو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي بأجزائه الأول والثاني والثالث حيث لعبوا دورا هاما في البحث خاصة الجانب الصوفي وتأثير الطرق الصوفية.

كما استعنت في موضوعي هذا على جملة من المقالات التي كانت لها صلة بموضوع الدراسة أهمها الطريقة التجانية في بيلك الغرب أواخر القرن 18 وبداية القرن 19م ونشاطاتها المختلفة للباحث شيخ العرج الذي تناول فيه مفهوم الطريقة التجانية وخصائص الطريقة.

كما اعتمدت على جملة من الرسائل الجامعية التي شكلت دورا مهما في ثراء هذا الموضوع من بينها الدور الديني والاجتماعي والثقافي في الطرق الصوفية بإقليم توات خلال القرنين 11-12-17-18م (لحزمة عبد الرحمان الذي ساعدني في التعرف على بعض الطرق الصوفية وتعاليمها .

بالإضافة على مذكرة الطرق الصوفية وتأثيرها على المجتمع الجزائري في العهد العثماني جناة بن جدة ورشيحة مأمون التي ساعدتني في معرفة تأثير تعاليم الطرق الصوفية.

وفي معالجتي لهذا الموضوع واجهتني العديد من الصعوبات كغيري من الطلبة اذكر منها.

قلة المصادر والمراجع التي يمكن الاستعانة بها من أجل البحث كما استعصت علا المعلومات المنفرقة التي وجدتني من حيث تبسيطها والخروج بنتائجها حول الموضوع

-عناء النقل للبحث عن المادة العلمية واقتدار بدلتنا للفضاءات المكتبية .

*ورغم كل هذه الجهود تبقى ناقصة ومبتورة وذلك راجع لعدة عراقيل وبهذا ارجوا أن أكون قد وفقت في الإلمام والإحاطة بمعظم جوانب البحث ولو بقليل واني ساهمت مساهمة متواضعة في إضاءة جوانب ضلت غير محل اهتمام العديد من الباحثين .

وفي الأخير اشكر واحمد الله عز وجل الذي مهد لي السبيل ووفقني في انجاز هذا الموضوع .

كما أتقدم بكل عبارات الشكر والاحترام وتحياتي الخالصة إلى الأستاذ المشرف الدكتور بن أزواو فتح الدين على مساعدة الكبري الذي قدمها لي فقد كانت توجيهاته الصائبة ومراقبته الدائمة لكل خطوة أتقدم بها في بحثي مهمة جدا.

كما أتقدم بكل عبارات التقدير والاحترام والشكر إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد.

الفصل الأول

واقع التصوف في الجزائر

خلال العهد العثماني

المبحث الأول: مفاهيم عامة حول التصوف

المبحث الثاني: التصوف في الإسلام

المبحث الثالث: التصوف في الجزائر

المبحث الرابع: مؤسسات التصوف في الجزائر

المبحث الأول: مفاهيم عامة حول التصوف

تعددت التعريفات والمفاهيم في تحديد لفظ التصوف ، ولعل أهمها ذلك الذي تناوله ابن خلدون¹، إذ قال عن التصوف أنه العكوف إلى العبادة والأعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فيها ، مما يقبل عليه الجمهور من لذة ومال وجاد والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة².

ولفظ تصوف وصوفي من الألفاظ الشائعة والمعنى الاشتقاقي لهما لم يكن موضع اتفاق بين الكتاب والمؤرخين والباحثين في مجال التصوف³، وأصل كلمة "التصوف" هي مصدر الفعل الخماسي المصنوع من (صوف) للدلالة على لبس الصوف ، ويقول آخر أن التصوف مأخوذ من الصوف أو الصفاء أو الصفة نسبة إلى أهل الصفة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو من الصيغنة (نبات) ، وقيل بأنه لفظ يوناني بمعنى الحكمة ، ويرجع العديد من العلماء بأن التصوف مأخوذ من الصفاء⁴.

وهذا أحد المتصوفين في القرن الماضي ، وهو الشيخ "محمد الموسوم"⁵، قد عرف التصوف بأنه القيام بالواجبات الشرعية من صلاة وصوم وحج ، ومعرفة الله وشكره

¹ - ابن خلدون بن عبد الرحمن، الفيلسوف المؤرخ الأنثري الأندلسي الأصل، التونسي، المولد 732هـ، صاحب كتاب النير وديوان التبتدا والخبر في تاريخ العجم، في ستة مجلدات، أولها المقدمة التي دأب صيتها ، وترجمت إلى مختلف اللغات ، وله رؤى في نشأة التصوف وعذوب المنصوفة (أنظر ، عبد المنعم الحنفي، الموسوعة الصوفية-أعلام التصوف والمفكرين عليه وانطرق الصوفية مط1، دار الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، 1412هـ-1992م، ص 144) .

² - عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة، تح:حجر عاصي، د.ط، دار الكتب الهلال، بيروت، 1991م، ص 295.

³ - إبراهيم محمد تركي ، التصوف الإسلامي أصوله وتطوره، د.ط، دار الوفاء/ مصر، 2007م، ص 15.

⁴ - حرمة عبد الرحمن، الدور الديني والاجتماعي والثقافي للطرق الصوفية بإقليم توات خلال القرنين 11-12م 17-18م ، أطروحة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المسيلة، 2013/2012م، ص 32.

⁵ - محمد الموسوم (الميسوم): 1300هـ-1237م/1882م-1883م الشيخ الرباني والقطب الصمداني الأسنذ محمد بن أحمد الموسوم، دفين قصر البخاري بالقنطرة الجزائرية، من كبار رجالات الطريفة الشاذلية بالجزائر، له باع واسع في علم القوم والنحو والبلاغة وعلم الكلام وعلم الفقه، وغير ذلك (أنظر ، عبد المنعم القاسمي الحسني ، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية ح ع1، دار حنين القاسمي للنشر والتوزيع، 2005م، ص 303).

وبحمده والتضرع إليه في كل وقت وهو ترديد (لا إله إلا الله) كلما أمكن ذلك ، ومن واجبات المتصوفة عنه الابتعاد عن مغريات حياة الدنيا التي يعيش فيها¹. أما أبو قاسم النصر أبادي فيرجع أصل التصوف إلى ملازمة الكتاب والسنة والابتعاد عن الأهواء وحسن صحبة الرفاق وتعظيم المشايخ²، كما يتفق معظم الصوفية على أن التصوف هو منهج التربية الروحي والسلوكي الذي يرقى به المسلم إلى مرتبة الإحسان، وهو البرنامج التربوي الذي يهتم بتطهير النفس من كل أمراضها التي تحجب الإنسان عن الله، وتقويم انحرافاتة النفسية والسلوكية فيما يتعلق بعلاقة الإنسان مع الله والذات³.

ويجمع العديد من العارفين بخبايا التصوف أن الحركة الصوفية، ظهرت بالمغرب العربي منذ القرن الخامس الهجري أثناء حكم المرابطين ، حيث انتشرت آراء أبو حامد الغزالي من خلال كتابه << إحياء علوم الدين >>، الذي تعرض للحرق بأمر من علي بن يوسف تاشفين (447هـ-537هـ)، وبالرغم من هذا كله إلا أن ظاهرة التصوف قد رسخت في صفوف المجتمع المغربي وازدادت تمينا أيم الموحدين، حيث تُعد هذه الفترة من أزهى الفترات التي عاش فيها بختيار الصوفية في المغرب العربي ، ويرجع تطور التصوف في بلاد المغرب العربي إلى الاتصال بالمشرق وأعلامه كان عن طريق الحج ،

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج1، 1500-1830، دار العرب الإسلامي، بيروت، 1998م، ص (09).

² - محمد بن كبير حسوني، اللبنة الرسولية لبريد المناقب المعزية، د.ط. مطبعة الريان، الجزائر، 2007م، ص (10).

³ - عبد المنعم القاسمي الحبشي، الطريقة الرحمانية الأصول والآثر منذ البداية إلى غاية ح ع 1، ط1، (1434هـ-2013م)، دار الجنيل للنشر والتوزيع وزارة الثقافة، الجزائر، د.ت، ص 169.

وازدهرت الحركة الصوفية بالجزائر بتأثير الزاهد الأندلسي "أبو مدين شعيب"¹، شيخ الصوفية دون منازع بكل الأقطار المغاربية².

والتصوف هو منهج سلوكي يقوم على ركائز روحية وجدانية ، تؤدي على صفاء القلب ونقاء السريرة وليس منهجاً مادياً أو قائماً على حالة عقلية فقط ، بل كان يسعى الصوفي بعد أداء الفرائض إلى تحقيق حالة روحية لا تكون لغيره ولا يشاركه فيها أي إنسان آخر ، وقال " أبو الحسن الشاذلي"³ رحمه الله ، في هذا الصدد ان التصوف هو تدريب النفس على العبودية وردها لأحكام الربوبية⁴.

وقال القاضي شيخ الإسلام زكرياء الأنصاري⁵ رحمه الله : >> التصوف علم تعرف به أحوال تركية النفوس، وتصفية الأخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الأبدية ومنهم قال إنه الصفة إذ جملته إتصاف بالمحاسن ، وترك الأوصاف المذمومة<<، وهناك من نسب الكلمة إلى الصوف للبسهم الصوف ، أو نسبة إلى أهل الصفة من صحابة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأن المتصوفة كانوا في الصف الأول بين يدي الله

¹ - أبو مدين شعيب: الشيخ بن الحسن الأندلسي التلمساني(515هـ-1121م)، الثعوث والنقطب شيخ الطريقة، وكان محي الدين بن عربي يلقبه بشيخ الشيوخ ، ويعد واحداً من ثمانية عشر نفساً ظاهرين بأمر الله لا يرون سوى الله في الأكران(الطبر، عبد المنعم القاسمي الحنفي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية ح ع 1، ص 167).

² - عبد الرحمان تركي، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر، دراسة تاريخية، ع 11، ص 352.

³ - أبو الحسن الشاذلي: شيخ الطائفة الشاذلية علي بن عبد الله بن عبد الجبار ، ونسب المنيرة هو الشاذلي نسبة إلى شاذلة إحدى قرى تونس التي هاجر إليها بعد أن غادر قريته غمارة في المغرب والشاذلي. وقد سنة 583هـ ، واتخذ الإسكندرية مقراً ، ومات سنة 657هـ في طريقه إلى الحج بالصحراء(الطبر، عبد المنعم الحنفي ، ص 27).

⁴ - سعد اسمرائي، التصوف منشؤه ومصطلحاته، ط1، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1987م، ص 30.

⁵ - زكرياء الأنصاري: شيخ الإسلام، نشأ فقيراً معتمداً من قال انه كان يخرج في الليل من شدة الجوع ويلتقط قشراً البطيخ بغسله ويأكله ، تتلمذ عليه النصرائي وقتل فيه إنه في أواخر عمره الذي امتد أكثر من مائة عام ، وقد سنة 813هـ ، وسات سنة 926هـ ، وكان صوفياً ذكراً ، يشرح كلام أهل الطرق على أتم حن(الطبر، عبد المنعم الحنفي، ص 27).

تعالى، قال الجنيد: >> التصوف أخلاق كريمة ظهرت في زمان كريم من رجل كريم مع قوام كرام ويعرفه أيضا هو استرسال النفس مع الله على ما يريد<<¹.

المبحث الثاني: التصوف في الإسلام

يعرف التصوف الإسلامي على أنه ظاهرة دينية ومفهوم معين للإسلام قوامه فلسفة روحية تركز على الذكر والاعتكاف وفق أساليب تربوية مرموقة للنفس لعملها على الطاعة حتى تزكوا وترتقي إلى مراتب عليا من الإيمان².

نشأ التصوف في بداية الإسلام نشأة إسلامية تستمد أصولها من الشرع والفقه الصحيح، وكان يعني الزهد في الدنيا والابتعاد عن ملذات الحياة والقناعة والتقشف هما سمة الصوفي، وكثرة النوافل من صلاة وصيام، وشاع مبدأ التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل ورأى كبار الصحابة والتابعين أن الانغماس في الملذات وإتباع الهوى، قد يفر بالإنسان ولو فيما أحل الله، قد يضر بالدين وينحرف بالإنسان المسلم عند القصد الذي من أجله خلق، من أجل ذلك وجب رده النفس بالتقشف والجوع والإكثار من النوافل والخلة والذكر ومجالسة العلماء، والأخيار والابتعاد عن سماع اللغو وذم الدنيا وذكر الآخرة والموت³.

ويوضح ذلك الإمام أبو القاسم القشيري⁴: "اعلموا يرحمكم الله تعالى أن المسلمين بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، إذ لا فضيلة فوقها فقليل لهم الصحابة"¹.

¹ - فاطمة داود، التصوف الإسلامي مفهومه وأصوله، مجلة الحوثيات، التراث، ع1، جامعة مستغانم، الجزائر، ص 79.

² - أبو بكر محمد الكلابادي، التعرف لمذهب أهل التصوف، تح، محمد أمين السوادط، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1980م، ص 13.

³ - بن حمو، سجد، السعوط، الصوفي، مجلة الأثر، ع14، الجزائر، ص 12.

⁴ - أبو القاسم القشيري: أبو القاسم بن هوران القشيري صاحب الرسالة القشيرية المشهورة في التصوف انتهى تناول فيها شيوخ الطرق الصوفية في أدابهم وأخلاقهم ومعاملاتهم وعفاندهم بقلوبهم، وقد وجهها لجماعة الصوفية ببلاد =

ومن مميزات وخصائص التصوف الإسلامي جماعات تربط بينهما علاقة تنظم الحياة بين مختلف الأطراف المكونة لها ، ويتمثل هذه في :

أ- ولاية الشيخ: الشيخ لقب يطلق على مؤسس الطريقة الصوفية ، كما يطلق على من يأتي بعده على رأس سلسلة المراتب في الطريقة ، والشيخ هو المدير الروحي وهو الأمر والنهي ، فلا كلمة تعلوا كلمته². وللشيخ مكانة عظيمة ، فلقد أورد " أبو مدين الغوث"³، قائمة طويلة بتعاريف مشحونة بالتقديس والعظمة حيث يقول الشيخ: من شهدت له ذاتك بالتقديس وسلوك التعظيم، الشيخ من جمعك بحضوره وحفظك في مخيئه⁴ ، وقد اختلف شيوخ الطرق الصوفية في تحديد عدد المقامات وجعلها الشيخ الطوسي في كتابه الشهير " اللمع في التصوف" سبعة وهي التوبة، الورع، الزهد، الفقر، الصبر، التوكل، الرضا⁵.

وقال صاحب كتاب " نعت البدايات وتوصيف النهايات في الشيخ" أن المشايخ للمريدين بمثابة الآباء للأولاد، فإن الشيخ في قومه كالنبي في أمته على ما قال عليه السلام، وقال صبي الله عليه وسلم: << أنا لكم كالوالد مولده >> ، ولكي نثبت لشيخ الولاية ، وذلك بعلامات خمس << تقوى الله في السر والعلانية وإتباع سنته في الأقوال والأفعال

=الإسلام سنة 437هـ باعتبارهم الصفوة الذين فضلهم الله على الكافة ضمن عباده بعد رسله وأنبيائه (انظر ، عبد المنعم الحنفي، ص 323).

¹ - محمد الصادق عرجون، التصوف في الإسلام مذبحة وأطوار، مطا، دار وفي القلم، لبنان، 2004م، ص 76.

² - البعد الروحي للمجتمع الجزائري ودوره في تحقيق الاستقلال، ملتقى وطني ، أدرار، يومي 15-16 ديسمبر 2012م.

³ - أبو مدين الغوث: 596هـ كان يدرس المقصد الأتيني في شرح أسماء الله الحسنى ثغرالي، وذلك برواية أبي زكرياء الزواوي ببجاية (انظر ، عبد المنعم القاسمي الحسني، ص 28).

⁴ - البعد الروحي للمجتمع الجزائري ودوره في تحقيق الاستقلال، ملتقى وطني: أدرار ، يومي 15-16 ديسمبر 2012م.

⁵ - أبي نصير عبد الله علي السراج الطوسي، اللمع في تاريخ التصوف الإسلامي، تخ، عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، د.ط، القاهرة، د.ت، ص 46.

والإعراض عن الخلق في الإقبال والإدبار والرضا من الله في القليل والكثير والرجوع إلى الله في السراء والضراء.

ب- طاعة المريد: المريدين هم أتباع الشيخ ، فتعتبر علاقة المريد بشيخه هي أهم ركن ، وهي تقوم على إجلال الشيخ وتقديسه والمبالغة في محبته ، إذ لا يستطيع المريد أن يفعل أي شيء في حضرة الشيخ ، لا ينهض إلا بأمره ، فالأمر والناهي هنا هو الشيخ ، فالأدب مع الأشيخ يحفظ الحرمة وحسن الخدمة وصدق المحبة ، وأشار إلى ذلك أبي حفص بقوله: >> التصوف كله وقت أدب ولكل حال أدب، ولكل مقام أدب ، فمن لزم آداب الأوقات بلغ مبلغ الرجال ومن ضيع الأدب فهو بعيد من حيث يظن القرب>>¹.

وتعود نشأة الصوفية في العالم الإسلامي بصفة عامة إلى ما ترتب عن الفتوحات من اتساع رقعة الدولة الإسلامية ، وازدياد الثروة لدى الفاتحين ، مما أدى إلى الغنى الفاحش والترف ، وبالتالي الانحراف والخروج عن مبدأ هام من مبادئ الإسلام وهو البساطة².

ويقول ابن خلدون في هذا الصدد: >> فلما فشا الإقبال على الدنيا من القوة من القرن الثاني >> (الهجري) وما بعده وضح الناس إلى مخالطة الدنيا اختص المقبلون على العبادة باسم الصوفية والمتصوفة ، رد على ذلك سوء توزيع الثروة الذي أدى إلى فقر الأغلبية وانغماس هذه الأخيرة في الملذات والتبذير وما نشأ من ظاهرة الفقر هذه من حقد وفساد الأخلاق والطباع ، والثورات وانتشار نزعة التصوف الناتجة عن الاحتجاج على الأوضاع السيئة أو الفشل في الحياة³.

¹ - حرمة عبد الرحمان، المرجع السابق، ص 32.

² - فيلاتي مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وآثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط1، دار الفن الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر، ص 12.

³ - فيلاتي مختار: المرجع السابق، ص 12.

إن التصوف الإسلامي الحقيقي حب وأتباع حب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وأتباع لمنهجه التشريعي والعقدي ، والخلقي ، كما أن الصوفية الحقيقيين ليسوا دخلاء على الإسلام بل لهم أكبر الإسلام وخلصته¹.

ولم يكتف بعض الصوفية في نشر الإسلام والدعوة إلى الله بالدروس في الجوامع والربط والزوايا فقط بل التعليم ونشر الثقافة بين الشعوب لأن الشعوب المتعلمة المثقفة تعشق الوصول إلى الحقائق ومن الصعب أن يستهان ويلعب بعقولها ، هذا زيادة على أنها لا تنكر الخرافات فقط بل تحاربها بكل قوة في عقر دارها².

فالتصوف الإسلامي الحق قد نشأ في كنف الإسلام ، ونما وزاد في أحضانته وشب وترعرع في تربته واستمد أصول وجوده من منبعه الصافي ، وإن الصوفيين الصادقين المخلصين ، قد أقاموا من منهجهم على أصول الإسلام وتعاليمه وتوجيهاته والاستمسك بأدابه وأخلاقه التي لخصها الصوفي الكبير الإمام الجنيد³ سيد القوم وشيخهم حين عرف التصوف تعريفا لا يبدع قولا لقائل: >> من لم يحفظ القرآن ويكتب الحديث لا يقتدي به في هذا الأمر لأن علمنا مقيد بالكتاب والسنة⁴.

¹ - صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، ط.ج 1، دار البراق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت، ص 40.

² - محمد عبد الحميد محمد، الصوفية والجهت في سبيل الله، ط. دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية، مصر، د.ت، ص 67.

³ - الإمام الجنيد: الجنيد بن محمد الجنيد البغدادي الخزاز أبو القاسم، صوفي من علماء الدين ، مؤننه ومنشأه ووفاته ببغداد أصل أبيه من نهاوند ، وكان يعرف بالقواريري نسبة لعمل القوارير، وهو أول من تكلم علم التوحيد ببغداد (آخر، خير الدين الزركشي، قاموس تراجم الرجال والنساء من العرب والمغربيين والمستشرقين، ج 2، ط.5، دار انعم للناشرين، بيروت، لبنان، د.ت، ص 141).

⁴ - محمد عبد الحميد محمد، المرجع السابق، ص 38.

المبحث الثالث: التصوف في الجزائر

عرف التصوف في الجزائر انتشاراً كبيراً بفضل الزاهد " أبو مدين شعيب" بن الحسن الأندلسي ، هو الذي أسس طريقته الصوفية التي عرفت بالمدينة ، والتي كانت لها شهرة واسعة وأتباعا كثيرين في مختلف أنحاء المغرب الإسلامي ، وازدادت شهرته على يد تلميذه " عبد السلام ابن مشيش" في عام 665هـ / 1228م ، وواصل أبو الحسن الشاذلي تلميذ ابن مشيش نشاطه التصوفي ، وذلك من خلال طريقته المعروفة بالشاذلي ومن كبار العلماء والزهاد في القرن التاسع هجري، والذين جمعوا بين الإنتاج العلمي والسلوك الصوفي نجد عبد الرحمان الثعالبي ومحمد بن يوسف السنوسي¹.

ففي الجزائر قام بعض شيوخ الطرق الصوفية ورجال الزوايا في الكفاح ضد الاستعمار ومقاومة حملات الغزو والاحتلال لها دور عظيم يذكره فيشكره ، ويذكر السيد حمدان خوجة أن شيوخ الطرق الصوفية أمروا جميع المواطنين الجزائريين أيام الغزو الفرنسي للجزائر بالتعبئة العامة و الوقوف صفاً واحداً للإحاطة بالعاصمة ومقاومة الغزاة الفرنسيين المحتلين ، لذلك نجد كل الثورات التي قامت ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر من صنع وتبدير وتخطيط وقيادة مشايخ الطرق ورجال الزوايا².

المبحث الرابع: مؤسسات التصوف في الجزائر

كان لانتشار الطرق الصوفية في الجزائر بروز رجال الدين خلال العهد العثماني دور هام في إبراز مميزات هذا العهد ، حيث ظهرت مؤسسات مختلفة ومتنوعة كل واحدة فيها تكون تابعة لرجل ما من رجال الدين وتسمى على اسمه، ويتوارثها من بعد وفاته أبناءه ، وقد تنوعت أسمائها إلا أن هذه المؤسسة كانت لها وظائف متعددة ومتشابهة

¹ - توارثي عيسى: التصوف والطريقة وأثرهما على المجتمع الجزائري: مجلة الأثر، الجزائر: ص 63.

² - صلاح مؤيد العتبي، المرجع السابق، ص 72.

في الغالب ، وتجمع في أنها تُعلم وتُثقف الشعب الجزائري ، فكانت تدعى المؤسسات

الثقافية في العهد العثماني، وأبرز هذه المؤسسات نجد:

(1)- الوقف:

الوقف موضع التصرف في رقبة العين التي يمكن الانفاع بها مع بقاء عينها،

وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداءً وانتهاءً ، وهذا التعريف هو اصدق تعريف مصور جامع لصور الوقف عند الفقهاء الذين قرروه¹.

ويعتبر الوقف أو الحبس من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية والقيم الأصلية ، إذ يندرج ضمن الصدقات الجارية بإجماع الفقهاء والعلماء المسلمين ، فهو يعبر أساساً عن إرادة الخير ، والتضامن عند الإنسان المسلم ، وقد انتشر الوقف بالجزائر العثمانية عبر حواضرها وأريافها وشمل الأملاك العقارية، الأراضي الزراعية ، البساتين، الحدائق ، الدكاكين، أفران الخبز، الفنادق، العيون، السواقي وغير ذلك².

وقد كان للوقف وتطوره أثر كبير في نشوء وتطور التصوف وطرقه في الجزائر ، وله الفضل الأكبر في مساعدته على البناء والاهتمام بباقي مؤسسات التصوف في ذلك العهد ، ويقوم الوقف على مبدأ شرعي وعلى صيغة قضائية ملزمة ، فالقاضي عادة هو الذي يقوم بكتابته بصيغة معينة وبحضور الواقف والشهود ، مع تحديد قيمة الوقف وتعيين أغراضه وكيفية الاستفادة منه ، وانتقاله وعوامل نموه وتخصيص المشرفين عليه وشروطهم ، مع ذكر تاريخ الوقف وتوقيع الشهود والقاضي ، وبهذا يكون للوقف وثيقة شرعية يستند عليها ويلتزم باحترامها الواقف وأهله والمستفيدون، وكذلك السلطة ، كما أن

¹ - محمد أبو زهرة، محاضرات في الوقف، مطبعة احمد علي مجترة د.م، 1959م، ص 07.

² - أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر العثمانية، مركز الدراسات والبحوث، ط. الجزائر، 2007م، ص 28.

للوقف نظام داخلي دقيق ، فالوكيل أو الناظر هو المشرف الرئيسي عليه وهو الذي يسهر على تطبيق ما جاء في الوقفية¹.

ورغم إعفاء الأملاك الوقفية من دفع الضريبة ، إلا أن الحكام العثمانيين قد أيدوا انتشارها ووضع بعضهم حداً للتهاون والتحايل على الأوقاف ، وتصدرا لكل من يجرو على نهبها لأن مداخلها كانت تحمل عنهم ضغوطات ومتاعب الحياة الاجتماعية والثقافية ، وتساهم بقسط كبير في خدمة العملية التعليمية والثقافية وتعمق الضمان والتضامن الاجتماعيين ، خصوصا أثناء الاضطرابات التي عرفتها إيالة الجزائر².

ويستعمل الوقف في أغراض كثيرة ، منها العناية بالعلم والعلماء والطلبة والفقراء والعجزة واليتامى وأبناء السبيل ، ومن أهم أغراضه أيضا العناية بالمساجد والزوايا والأضرحة والعناية بفقراء فئة معينة ، مثل فقراء الأندلس وفقراء الأشراف أو بطلبة خصوصيين كالشباب الأتراك وبقراء مدينها بعينها كفقراء مكة والمدينة³ ، ومن أشهر مؤسسات الوقف الجماعية إدارة سبل الخيرات ، الحنفية، وكانت مؤسسة شبه رسمية ، فهي التي كانت تشرف على جميع الأوقاف المتعلقة بخدمة المذهب الحنفي من زوايا ومدارس وموظفين وفقراء.

وتعتبر أوقاف الجامع الكبير وبعض الزوايا بالعاصمة ، وأوقاف الجامع الكبير بقسنطينة ومعسكر وتلمسان ، والمدينة من المؤسسات الثقافية في المجتمع الجزائري ، وهي بذلك كانت وسائل للنفوذ والإثراء لمن يتولى وكالتها من العلماء⁴.

¹ - أبو القاسم سعد الله، ج1، المرجع السابق، ص 227-229.

² - أحمد مريونر، المرجع السابق، ص 28.

³ - أبو القاسم سعد الله، ج1، المرجع السابق، ص 230-231.

⁴ - المرجع نفسه، ص 237-238.

(2)-المساجد:

الجامع والمسجد والزاوية كان التداخل فيما بينهما من حيث التسمية، وهذا لأن المتصوفين أو علماء التصوف كانوا في يادئ الأمر يعتمدون على الزوايا في القيام بمختلف أعمالهم ، لكن فيما بعد أخذ كل شيخ أو عالم من علماء التصوف يبني مسجداً تابعاً لزاوية التي تسمى على اسمه، ولذلك قاموا بتقسيم مهامهم بين المسجد والزاوية ، ومن هنا أصبح وجود المساجد يلعب دوراً هاماً في نشر التصوف وطرقه ، حيث أصبح المتصوفين يعتمدون عليه في إلقاء دروسهم في مختلف العلوم المتعلقة بالحياة الإسلامية ونشر أفكارهم المتصوفة، والتعريف بشؤون الناس، ومعالجة بعض المشاكل والقضايا المتعلقة بالحياة اليومية للمجتمع¹.

والمساجد كانت تحدد أنواعها وعظمتها بناءً على مؤسسها، هناك نوع قام ببنائه الحكام والخلفاء والأمراء والولاة ، ويعتبر في نظرهم جزءاً من واجبه الديني لخدمة المجتمع الإسلامي وكسب عطف الرعية ونجد منها الجامع الكبير بالجزائر، وجامع الباي بقسنطينة وجامع صالح باي بعنابة وغيرها.

أما النوع الثاني ، فهو من قام بتأسيسه رجال التصوف وذلك ببنائه وصيانته والوقوف عليه بهدف التقرب إلى الله واستمالة الفئات الاجتماعية إليهم ، ونشر أفكارهم المتنوعة في الوسط الاجتماعي للمجتمع الجزائري، ونجد من بين هذه المساجد مسجد بومدين بتلمسان .

أما النوع الثالث من المساجد ، قامت بتشيدته المؤسسات الخيرية وهو يعتبر بمثابة عمل مكمل لعمل الولاة ، الأغنياء والسيوخ ، ويلاحظ الكثير من الباحثين بأن هذه المساجد كانت في معظمها متواضعة².

¹ - أحمد مريوش ، المرجع السابق، ص 13.

² - أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 14.

3- الزوايا والرباطات:

أخذت تتكاثر منذ القرن الثامن هجري الزوايا أنحاء البلاد المغربية جميعها منها الجزائر، فكانت الزاوية تشمل على مسجد تؤدي فيه فروض الصلاة ، وأبنية لسكن الطلبة الغرباء والفقراء (الزهاد) ، وكانت تحبس عليها أوقاف كثيرة يتفق منها على شيوخها الذين ينهضون فيها بدروس العلوم الدينية واللغوية، وعلى طلابها الغرباء والنازلين بها من الفقراء ، وكانت بذلك دار للتعليم والعبادة¹.

أما عن تسمية الزاوية فيرى محمد علي ديوز أنها جاءت إما لانزوانها عن المدينة باعتبار أن العديد من الزوايا كانت في مناطق قروية، أم لأن وجودها كان دوما في زاوية وأطراف المدينة أو ركن منزو بها ، ولذلك فالزاوية في الأصل ركن البناء ويطلق اسم الزاوية على طائفة من الأبنية ذات الطابع المعماري الديني ، وهي تشبه المدرسة أو الدير ، كما سميت بدار الكرامة وذلك للاهتمام الواسع في المغرب الأقصى في عهد الملك يعقوب الموحدي بمدينة مراكش ، وبذلك عرفت الزاوية في المغرب العربي بأنها مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية يجتمع فيها المؤيد للذكر والأوراد وأسماعها للآخرين².

وقد لعبت الزاوية في الريف دورا أكثر ايجابيا من الزاوية في المدينة ، ففي بداية العهد العثماني كانت الزاوية عبارة عن رباطات وينصرون المجاهدين ويطعمونهم في زواياهم ويتحالفون مع الأمراء المكافحين من أجل الدين وحماية البلاد ، ولكن اتوافع الجهادية كانت تضعف تدريجيا بعد القضاء على الخطر الخارجي المداهم³.

وكانت الرباطات تشبه الزوايا من بعض الجوانب فهي مثلها في خدمة الدين والمجتمع ، ولكن الرباطات كانت تمتاز بأنها قريبة من مواقع الأعداء ، فكانت تهدف

¹ - شوقي حنيف، عصر الدول والإمارات (الجزائر-المغرب الأقصى-موريتانيا-السودان) ، ع.ط، دار المعارف، القاهرة، د.ت، ص 80.

² - أحمد مريوش، المرجع السابق، ص ص 149-150.

³ - أبو القاسم سعد الله، ج1، المرجع السابق، ص 267.

بالدرجة الأولى إلى الدفاع عن السواحل المعرضة دوماً إلى الغارات الأجنبية ، ومن هنا كان المسلمون يعدون المراقبة في الثغور واجباً دينياً مقدساً وجهاداً في سبيل الله ، يتفرغ فيه المرابط إلى العبادة وإفراغ الذهن من شؤون الدنيا ، وكانت تقام في تلك ربط حلقات للذكر ، كما كانت مزاراً يختلف إليه العلماء والفقهاء ، ويجتمعون إلى الطلبة للتعليم والفقهاء¹.

ولقد لعبت الرباطات دوراً كبيراً في فتح وهران الأولى سنة 1119م ، والثاني في 1205م ، واشتهر من علماء الرباطات في الفتح الأول مصطفى الرماصي ، أبو الحسن العبدلي ، كما اشتهر من علماء الرباطات أيام الفتح الثاني محمد بوجلل ، الطاهر بن حواء ، ومحمد المصطفى بن رزقة².

4- المدارس العلمية:

وهي مؤسسات ثقافية تتمثل وظيفتها بصورة أساسية في تحصيل مختلف العلوم الدينية وغير الدينية، وقد ساهمت هذه المؤسسات في تعميم ونشر أفكار رجال التصوف وبذلك نشر مذهبهم وطرقهم بين الناس، خاصة في المرحلة الأولى من ظهور التصوف أي التصوف النخبوي، وذلك خلال القرن السادس والسابع والثامن هجري ، وهي الفترة التي بقي فيها التصوف يدرس في المدارس الخاصة، واقتصارها على طبقة معينة من المتعلمين وعدم انتشاره بين الطبقات الشعبية ويقائه في الحواضر الكبرى مثل بجاية، تلمسان و وهران³.

ونظراً لتنوع المعارف والعلوم فقد صنفت المدارس العلمية بالجزائر خلال الفترة العثمانية إلى مدارس خاصة بالعلوم الدينية وذلك لاهتمامها بتحفيظ القرآن الكريم وتعليم

¹ - حميدة بن خميسي، نشأة التصوف الفلسفي في المغرب الإسلامي الوسيط، ط2، دار الثقافة العربية، الجزائر، 2007م، ص 20.

² - أبو القاسم سعد الله، ج1، المرجع السابق، ص 272.

³ - أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 15.

الفقه والتوحيد وعلوم المنطق، والأصول، ومثال على ذلك مدرسة الخنقة التي تنسب إلى مؤسسها أحمد بن ناصر ومدرسة مازونة التي كانت لها أهمية كبيرة في الغرب الجزائري لها نظام وتقاليد استقتتها من تلمسان والمغرب الأقصى والأندلس، أنشئت في الفترة العثمانية، واشتهرت بالفقه والحديث والمتخرجين منها أبو راس الناصر. وهناك مدارس خاصة بفروع العلوم الطبيعية والتجريبية، كعلم الفلك والحساب والطب، وعلم الصيدلة في الأعشاب وغيرها، ومن هذه المدارس مدرسة أبي مروان بعنابة، وسيدي بومدين بتلمسان وسيدي عبد الرحمان الثعالبي بالجزائر العاصمة ومدارس ندرومة ومازونة، وسيدي لخضر والكثانية بقسنطينة. كما اهتمت مدارس أخرى في علوم اللغة والآداب كالنحو والصرف والبلاغة والعروض والقوافي، وقواعد الإنشاء، وركزت على هذا النوع من العلوم لكونها تعد أداة ووسيلة أساسية لاستيعاب وإتقان الفهم في العلوم الشرعية كال تفسير والحديث والفقه¹.

5- المكتبات:

تعتبر المكتبات مؤسسة ثقافية لكل بلد، حيث انه إذ حكمنا على النشاط الثقافي والعلمي لأي عالم من العلماء أو كاتب من الكتاب يكون ذلك عن طريق الكتب التي ألفها ونشرها، وتعتبر المكتبة مؤسسة ثقافية هامة في حياة المتصوفة حيث أنها كانت الوسيلة الوحيدة والمكان الوحيد الذي يمكن فيه لشيخ التصوف أن يبلغ من خلاله رسالته، وذلك عن طريق ما ألفه من كتب ينشر من خلالها أفكاره ومذهبه وعن طريق وضع هذه المؤلفات في المكتبة يكون المتصوفة قد حقق نجاحا كبيرا في إيصال ما يرده لمختلف الفئات الخاصة منهم الطلبة².

¹ - أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 17.

² - أبو القاسم سعد الله، ج1، المرجع السابق، ص 285-286.

وتشير المدارس إلى أنه في الجزائر خلال العهد العثماني بعض المشتغلين بصناعة الكتب عموماً من وراقة وتجليد ، ونسخ وخط ونحو ذلك فقد جاء في منشور الهداية أن الطالب محمد النقلاوسي كان سمساراً في الكتب بقسنطينة ، وفي تلمسان اشتهر علي بن تجيرسيت بالاشتغال بالوراقة وروى ابن حمادوش عن نفسه أنه كان يشتغل بالكتب بيعاً وتجليداً ونسخاً في مدينة الجزائر¹.

ويمكن تقسيم المكتبات في الجزائر إلى عامة وخاصة ، فالعامة منها هنا هي تلك المكتبات الملحقة بالمساجد والزوايا والمدارس ، والتي كانت مفتوحة للطلبة خصوصاً، ثم لتجميع الفقراء المسلمين ، وكانت كمية الكتب بخزائن هذه المكتبات ، تكثر أو تقل تبعاً لأهمية الوقف الذي تتغذى منه وتبعاً لأهمية الجامع الكبير بالعاصمة ، ومكتبة المدرسة الكتانية التي أسسها صالح باي بقسنطينة ، مكتبة المدرسة المحمدية التي أسسها الباي محمد الكبير في المعسكر².

أما المكتبات الخاصة فكثيرة وليس من السهل حصرها ، غير أن بعض العائلات قد اشتهرت لطول عهدها بالنفوذ بالمكتبات دون الأخرى، فعائلة الفكون بقسنطينة كانت لها مكتبة ضخمة أصبحت مضرب الأمثال بعد الاحتلال الفرنسي ولأبي راس مكتبة كبيرة حسدها عليه أحد بايات وهران ، ومكتبة شيخ العرب ابن صخري...الخ³.

¹ - أبو القاسم سعد الله، ج1، المرجع السابق ، ص 291.

² - المرجع نفسه، ص 296.

³ - أبو القاسم سعد الله، ج1، المرجع السابق، ص 279.

الفصل الثاني

تعاليم الطرق الصوفية

المبحث الأول: مفهوم الطريقة الصوفية

المبحث الثاني: الطريقة القادرية

المبحث الثالث: الطريقة الشاذلية

المبحث الرابع: الطريقة الرحمانية

المبحث الخامس: الطريقة التيجانية

المبحث الأول: مفهوم الطريقة الصوفية

أ- لغة:

الطريقة في اللغة تطلق على السيرة والمذهب والحال ، وتعني أيضا الممر الواسع الممتد والطريق مسلك طائفة من المتصوفة ، ونقصد بكلمة طريقة هي السبيل ويقال طريقة الرجل مذهبه قال تعالى: << وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا >> سورة الجن، الآية 16¹.

ويعرفها الصوفية بأنها السيرة المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي في المقامات ، وفي هذا التعريف نظر بالنظر إلى تطور الطرق وكذلك بالنسبة لوصف الطرق ذاتها، فهي أقرب ما تكون جملة مراسيم وتنظيمات لجماعات صوفية². كما هي أسلوب عملي يطلق عليها أيضا المذهب والرعاية والسلوك لإرشاد المريد عن طريق افتاء طريقة تفكير وشعور وعمل ، تؤدي من خلال تعاقب مراحل المقامات في ارتباط متكامل، ولكل طريقة سمات معينة وخصائص تتفرد بها عن بقية الطرق الأخرى³.

ب - اصطلاحا:

هي الأداة المثلّية للتهذيب الديني ، فهي حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن 3 هـ تدعو إلى الزهد وشدة العبادة تعبيرا عن فعل مضاد للانغماس في الترف ثم تطور حتى أصبح طريقة متميزة تنبثق مجموعة من العقائد⁴.

¹ - سورة الجن، الآية 16.

² - عبد الله دجين السهلي، انطرق الصوفية شأئها وعقائدها وأثرها ط1، دار كوز اشبيليا، الرياض، 1426 هـ - 2005، ص 09.

³ - حرمة عبد الرحمن، المرجع السابق، ص 24.

⁴ - عبد الله بن دجين السهلي، المرجع السابق، ص 10.

الفصل الثاني — تعاليم الطرق الصوفية

ويعرف ابن خلدون الطريقة الصوفية قائلاً: " هي العلم بكيفية تطهير القلب من الخبائث والكدرات عن الشهوات وإخماد القوى البشرية بقطع جميع العلائق البدنية والافتداء بالأنبياء صلوات الله عليهم في جميع أحوالهم¹ .

والطريقة هي أسلوب علمي يطلق على المذهب والرعاية والسلوك والإرشاد والمريد عن طريق ابقاء أثر الطريقة تفكير وشعور وعمل يؤدي من خلال تعاقب مراحل المقامات، وكانت الطريقة المنهج التدريجي للتصوف التأملية² .

فهو المذهب أو الملة الدينية التي يسير عليها المؤمنون وفق منهاج شرعي وتكون معنوية والسير في هذا الطريق المعنوي الديني قد يكون مختلف، وعليه فإن الطريقة في الإسلام هي ذلك المنهج الذي وضعه الله جل جلاله لخلق من الناس للتعایش فيه³ .

أما ابن منظور فيعرفها هي السبيل تذكر وتؤنث ، تقول الطريقة الأعظم والطريق العظمى وكذلك السبيل والجمع أطرقه وطرق⁴ ، فالطريقة هي منهاج اختص به المتصوفة بغية تطهير القلوب من كل المؤثرات التي تشغلها عن محبة الله⁵ .

والطريقة وفق المنظور الصوفي نشأت منذ العهد النبوي حيث يترقى فيها المسلم عبر معارج التقوى والمعرفة بمقاماتها الثلاث (الإسلام - الإيمان - الإحسان) ، وعليه فإن الطريقة هي السلوك في هذه المعارج والتعمق فيها و معرفتها، وبمعنى آخر هي ترقى

¹ - عبد الرحمن بن خلدون: شفاء السائل ونهذب المسائل: محمد مطبع الحافظ، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1996م، ص 209.

² - سبنسر يرمنجهام، الفرق الصوفية في الإسلام، تج، عبد القادر الجبرائي، ط1، دار المعرفة الجامعية، سنتي سور الأزيكية، د.م، 1994م، ص 26.

³ - خنفوق اسماعيل، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس (1844م-1931م)، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة، 2011-2010، ص 24.

⁴ - ابن منظور ، لسان العرب، ط2 مج5، ج49، دار المعارف، (1041هـ/1981م)، ص 2665.

⁵ - بن يوسف: التلساني، الطريقة التجانية وسوقها من الحكم المركزي بالجزائر خلال الحكم العثماني ، ، الأمير عبد القادر (1782م-1900م)، أطروحة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة الجزائر ، معهد التاريخ، 1997-1998م، ص 33.

الفصل الثاني **تعاليم الطرق الصوفية**

المسلم من وراثته الرسول صلى الله عليه وسلم إلى وراثته أمواله ومنازلاته ومعاملاته مع الخلق ومع الحق¹.

المبحث الثاني: الطريقة القادرية

أول طريقة دينية صوفية ظهرت في العالم الاسلامي وسميت بالقادرية نسبة إلى مؤسسها الشيخ محي الدين أبي محمد عبد القادر الجيلاني²، وتعتبر من الطرق المشهورة في بلاد افريقيا والبلدان العربية وشبه القارة الهندية الباكستانية³.

* مؤسسها:

نسبة إلى عبد القادر الجيلاني اعتكف على الدراسة والتعلم والتخلع في الفقه الحنبلي وبرع في جميع العلوم حتى كاد يعد للمناظرة وفي ثلاثة عشر فنا وألف عددا من الكتب في الأصول والفروع وأدعية وأوراد في التوسل إلى الله، اشتغل بالتدريس والفتوى في بغداد ومال إلى حياة الزهد والتصوف وألف طريقته الصوفية القادرية⁴.

كان الجيلاني ملجأ للفقراء والمساكين وبعد مماته حيث ظل طوال حياته متواضعا ورحيما بالآخرين وسندا للفقراء والمساكين وبعد مماته ولما يستجد به التعساء وكل من يشعر بالألام والمتاعب ، وقد عاش فقيرا بالرغم من الثروات التي كانت تتدفق عليه من هدايا المريدين والزوار لأنه كان يوزعها باستمرار على المحتاجين⁵.

ويعد الشيخ عبد القادر الجيلاني بحق الولي الأكثر شعبية والتي يحظى على مستوى العالم الاسلامي بالاحلال من بين الشخصيات الصوفية الاسلامية مما جعل احد

¹ - خفوق اسماعيل، المرجع السابق، ص 16.

² - فبلاتي مختار انطاكر، المرجع السابق، ص 35.

³ - إحسان إنهي نظير، دراسات في التصوف ط1، دار الإمام المجدد للشرع والتوزيع، دم، 1426هـ/2005م، ص 265.

⁴ - خفوق، إسماعيل، المرجع السابق، ص 30.

⁵ - فبلاتي مختار انطاكر، المرجع السابق، ص 35.

الفصل الثاني **تعاليم الطرق الصوفية**

مقاديم القادرية يصرح بقوله >> لو لم يختار الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ليكون خاتم الأنبياء لبعث سيدي عبد القادر¹.

وقد طاف أنحاء عديدة من العالم الاسلامي ليوصل طريقته التي وضع لها سبع دعائم (المجاهدة- التوكل- حسن الخلق- الشكر- الصبر- الرضى- الصدق)، وطريقته مبنية على الكتاب والسنة وسلامة الصدر وسخاء اليد وبذل الندي، وكف الجفاء وحمل الأذى والصفح عن عشرات الاخوان².

ويقول في هذا الصدد عبد القادر الجيلاني >> ويجب على المبتدئ في هذه الطريقة الاعتقاد الصحيح ، الذي هو الأساس فيكون على عقيدة السلف الصالح ، وقد ذكر بعض البدع العلمية مثل الأوراد والسماع ، والتوكل الصوفي ، والفقر وصلوات الأيام والليالي ، وغير ذلك ، ولكن الميزة العظمى للشيخ عبد القادر الجيلاني الاعتقاد الصحيح والرد على أهل البدع ، وقد ذكر الأمور السابقة ثبوتها عن النبي صلى الله عليه وسلم³.

* الطريقة القادرية في الجزائر:

لم تبق تعاليم الطريقة القادرية حكراً على بلاد المشرق العامة وبغداد خاصة بل سرعان ما انتشرت في جهات عديدة من العالم الاسلامي انتشاراً واسعاً كما كان لها نشاط كبير في نشر الاسلام في المناطق التي لم تعرفه بعد⁴.

أما عن دخول الطريقة القادرية إلى الجزائر فقد كان على يد الشيخ أبو مدين شعيب بن حسين حيث التقى هذا الأخير بالشيخ عبد القادر الجيلاني في عرفات وتلمذ ودرس على يده في مكة ثم عاد إلى الجزائر واستقر في بجاية، كما كان قدوم ابراهيم بن عبد القادر الجيلاني من المشرق إلى المغرب الأقصى من العوامل التي ساعدت على نشر

¹ - فبلائي سخر انطاهر، المرجع السابق ، ص 35.

² - خنوق إسماعيل، المرجع السابق، ص 30.

³ - عبد الله بن دجين الشهي، المرجع السابق، ص 74.

⁴ - يحي بو عزيز ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، د.ط، ج 1، دار الهدى للنشر والطباعة والتوزيع،

الجزائر، 2004م، ص 441.

الفصل الثاني ————— تعاليم الطرق الصوفية

الطريقة القادرية في شرق البلاد غربها بداية كانت في الأوراس مكان استقراره حيث أسس الزاوية القادرية في بلدية المنيعه قد وصل حينها عدد الزوايا التي تحمل اسم الشيخ عبد القادر الجيلاني إلى قرابة 200 زاوية¹.

أما في الغرب الجزائري بالضبط بالقرب من مدينة معسكر توجد زاوية القيطنة التي أسسها " مصطفى بن مختار الغريسي جد الأمير عبد القادر حوالي سنة (1200هـ- 1785م)، حيث درس وتفقّه في غريس بضواحي مدينة معسكر وأخذ الطريقة القادرية على الشيخ عبد القادر بن عبد الله المشرفي، ثم رجع زار حج وزار بغداد جدد الطريقة ولبس الخرقة هناك على مقدم الشيخ عبد القادر الجيلاني، تبرع من ماله الخاص لتوسيع ضريح الشيخ عبد القادر².

* تعاليم الطرق القادرية:

من المعروف أن لكل طريقة صوفية تعليمها، وإذا عارض الخاصة بها وهذا إما نجده في الطريقة القادرية، فالتصوف عند الجيلاني ليس أقوالاً تقال، ولكنه طريقه فيها الجوع وقطع المألوفات والمستحبات والخصال التي ينبغي أن يأخذها الصوفي لنفسه هي ذاتها خصال الأنبياء عليهم السلام لذلك نجد أن التصوف الذي يؤثر الجيلاني هو ذلك التصوف الذي يمتاز بالصفاء من أدراك النفس والهوى وهو الصديق مع الحق وحسن الخلق والخلق³.

ويقول سعد الله نقلا عن الكتب الفرنسية أن زعماء الطريقة القادرية كانوا يدعون إلى العلم والأخلاق وإلى الصبر والافتقار، أما الواجبات عند الطريقة القادرية هي ذكر الله والصديق والابتعاد عن شر الدنيا وأن يحب الناس ويخاف الله، كان أولئك الزعماء قد أكد على أن تعاليم الطريقة القادرية حتى امتداد للأفكار أخلاقية وفلسفية مشتركة بينها

¹ - صلاح مؤيد العتيبي، المرجع السابق، ص 146

² - يحي بو عزيز، المرجع السابق، ص 440.

³ - عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق، ص 128.

الفصل الثاني **تعاليم الطرق الصوفية**

وبين الطرق الصوفية الأخرى ، وبهذا تكون الطريقة القادرية القاعدة الأساسية بمختلف الطرق الصوفية التي جاءت بعدها ، حتى التي استقلت عنها بقيت على صلة بها ، لذلك تمنع القادرية أتباعها من ان يجمع بينها وبين طريقة أخرى¹.

أما عن الذكر عند القادرية فهو ذكر الله وحده والإكثار من الصلوات وهذا ما فعله الشيخ الجيلاني نفسه².

ويرى الامام الجيلاني وسائر الصوفية أنه لا بد لكل مريد الله من شيخ ، فالمشايع هم الطريق إلى الله ، والإدلاء عليه والباب الذي يدخل منه إليه فالمريد إذا جاء وقت ارادته وانفرد برأيه ولم يصحب شيخاً ظل، وكان الشيطان له قائداً وشيخاً ويستند الجيلاني للحديث الشريف >> استعينوا على كل صنعة بصالح أهلها>>³. وذلك ليتوجه به توجهاً ذوقياً مفاده أن الشيخ هو صالح اهل الطريق إلى الحق ، فلا محالة من الاستعانة به على هذه الصنعة (السلوك)⁴.

وقد ذكر محمد علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية أن أصل القادرية أثناء الحضرة بالقرآن أيضاً الفاتحة بعد الصلوات الخمس ويصلون على النبي صلى الله عليه وسلم 121 مرة في شكل جماعي ، كما يذكرون عبارة سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر 121 مرة أيضاً ، ويقرؤون سورة يسين أو غير ذلك من القراءات والأدعية⁵.

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج4، (1830م-1954م)، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1998م، ص 43.

² - المرجع نفسه، ج4، ص 44.

³ - يوسف محمد طه زيدان، الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر، ط1، دار الجيل للنشر والتوزيع، بيروت، 1411هـ/1991م، ص 45.

⁴ - يوسف محمد طه ، المرجع السابق، ص 45.

⁵ - أبو القاسم سعد الله، ج4، المرجع السابق، ص 43.

المبحث الثالث: الطريقة الشاذلية:

1- الشاذلية: سلسلة صوفية مشهورة وطريقة صوفية منتشرة في مصر وتونس وغيرها من البلدان ، والشاذلية نسبة إلى أبي علي بن عبد الله المولود بغمارة من قرى سبتة سنة 593هـ¹.

2- مؤسس الطريقة:

تنسب إلى الشيخ ² أبو الحسن علي عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المولود في سنة 593هـ في بلدة غمارة بالقرب من مدينة سبتة بالمغرب الأقصى ، والشاذلي هو إسم الشهرة نسبة إلى شاذلة ، إحدى قرى تونس التي هاجر إليها³.

وقد تلقى الشاذلي علوم الطريقة عن الشيخ عبد السلام بن مشيش ولما بلغ الثانية والعشرين من عمره انتقل إلى قرية شاذلة بالقرب من مدينة تونس واستقر في جبل جلاس ، وأخذ ينشر التصوف هناك والتف حوله الأتباع ، لكنه لقي إنكاراً ومعارضة من حاكم تونس وكبار قضائتها ، فانتقل إلى مصر لكن خصومه سببوه إلى هناك وحرضوا أهلها عليه ، مما دفعه إلى الانتقال إلى القاهرة وعاش فيها⁴.

كان الشاذلي يقول : إعرف الله وكن كيف شئت ومن عرف الله فلا عليه إن أكل هنيئاً مريئاً وكان يأمر بتبريد الماء فإنك لو شربت الماء سخناً قلت الحمد لله بكزارة ، وإذا شربته بارداً فقلت الحمد لله استجاب كل عضو منك لحمد الله⁵.

توفي الشاذلي في شوال (656هـ-1258م) ، وهو قاصد الحج عن عمر يناهز ثلاث وستين سنة ودفن بحميثرة ، بصحراء عيذاب في واد على طريق الصعيد جنوب

¹ - إحسان إلهي ظهير، المرجع السابق، ص 251.

² - الشيخ: يعتبر أهم أطر في الطريقة الصوفية لخص صلة وثيقة بهذا البحث ويسند نفوذه من مكانته الدينية باعتباره اعرف بالله والقادر على تربية النفوس بتشخيص عللها وتحديث علاجها (انظر: الثبني اعجبي، الطرق الصوفية والاسماع الفرنسي بالبلاد التونسية) (1881م-1839م)، مجلد2، منشورات كلية الآداب بطنجة، ص (66).

³ - أبو القاسم سعد الله، ج4، المرجع السابق، ص 66.

⁴ - صلاح مؤيد العتيبي، المرجع السابق، ص 149.

⁵ - عبد المنعم الحنفي، المرجع السابق، ص 253.

الفصل الثاني **تعاليم الطرق الصوفية**

مصر ، وعند الكلام عن الشاذلي لا تكاد الكرامات تنفك عنه في كل احواله حتى عند وفاته وبعد وفاته¹.

3- ظهورها في الجزائر:

تعود الجذور الأولى لظهور الطريقة الشاذلية في الجزائر عهد الموحدين عن طريق أبو مدين الذي نزل بفاس ودرس بها، ثم اتجه إلى تلمسان التي لم يلقى تجاوباً من طرق أهلها في بادئ الأمر ، ثم لقي فيها متسعاً وتبجيلاً بعد أن رأى فيه أهلها الصلاح ، كما كانت له جهة في بجاية بعد عودته من الأندلس هاته الأخيرة التي لقي فيها ترحيباً وشهرة واسعة².

ومنذ أيام الموحدين عرفت الطرق الصوفية بصفة عامة والطريقة الشاذلية بصفة خاصة انتشاراً واسعاً ، فكانت الشاذلية في الجزائر تظهر في ربوع البلاد وتتفرع بداية من سنة (658هـ-1258م)³.

والشاذلية فروع أخرى غير التي ذكرناها ، كانت منتشرة في البلاد ويمارس أصحابها أوراذهم وأذكارهم بزيادات من عندهم، وتعني بذلك فروع زاوية الشيخ الموسوم بقصر البخاري ، أما فروع الشاذلية الأصلية فكثيرة.

وفي آخر القرن الماضي (1897م)، كان أتباع الشاذلية في الجزائر قد قُدرُوا بـ 14.206 موزعين على اقليم الجزائر وقسنطينة، وكان للطريقة 11 زاوية، و 195 طالباً ، و 09 شيوخ، و 99 مقدماً⁴.

¹ - خالد بن ناصر العتيبي، الطريقة الشاذلية عرض ونقد، ط1، مج1، 1432هـ-2011م، د.د. مكتبة الرشد، ص 228.

² - أبو القاسم سعد الله ، ج4، المرجع السابق، ص 228.

³ - يحي بو عزيز ، المرجع السابق، ص 216.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، ج4، المرجع السابق، ص 77.

4- تعاليم الطريقة الشاذلية:

يلتزم اتباع الطريقة الشاذلية بطريقة معينة للذكر نجدها بالخصوص عند الشيخ محمد الموسوم وهي الاستغفار مائة مرة (أستغفر الله)، والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة مرة (اللهم صلى على سيدنا محمد النبي الأمي والشهادة مائة مرة (لا إله إلا الله) وذلك كل صباح ومساءً ، بالإضافة إلى حضور الحضرة مرة في الأسبوع عن الأقل ، وزيارة المقدم والحديث إليه مرة في الشهر على الأقل ثم التوبة الدائمة ، وطلب الغفران من الله والرجوع عليه بكرة وعشيا ، هذا هو الوجود الظاهري أو العام للأذكار والممارسات الشاذلية وهناك جانب آخر خاص أو باطني وهو مجال لا حدود له من التأمل والتفكير والتعمق في المخلوقات والخالق¹ .

* الذكر:

للذكر عند الطريقة الشاذلية مكانة كبيرة فهو أقرب الطرق الموصلة للصوفي إلى الغاية المنشودة من الكشف والوحدة والمعبر عندهم بالوصول إلى الله أو المعرفة الصحيحة به لعظم منزلة الذكر عندهم فإنه يجب أن يتولى شيخ التربية تلقين الذكر للمريد فلا تحصل له ثمار الذكر ووظائفه إلا بعد وجود الشيخ الملقن الذي تلقاه عن النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة أو عن طريق سلسلة تنتهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم² .
و ادعى اصحاب الطريقة الشاذلية انهم استقوا اذكارهم عن طريق الوحي إما من الله تعالى مباشرة او عن طريق النبي صلى الله عليه وسلم يقظة أو مناماً أو عن طريق المذمات وبها عرفوا ألفاظ الأذكار واجورها ومنافعها وقد زعم الشاذلي تلقى أحزابه و اذكاره عن النبي صلى الله عليه وسلم فيقول عن حزبه (حزب البدر): " ما رتبت منه كلمة إلا بإذن من ربي وأمر من جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم " ، وأما ادعيته المتفرقة فيقول فيها: " رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: قل لفلان به فلان يقرأ هذه

¹ - أبو القاسم سعد الله، ج4، المرجع السابق، ص 69.

² - خالد بن ناصر العتيبي، المرجع السابق ، ص 1742.

الفصل الثاني ————— تعاليم الطرق الصوفية

الكلمات ، فمن قرأهن تنصب عليه الرحمة كامطر ، الحمد لله الذي بدئ منه الحمد وغليه يعود كل شيء¹.

ومن أذكار الطريقة الشاذلية، الذكر الاول : ذكر (لا إله إلا الله) ، قال ابن عطاء الله عن الذكر به >> فالزم ذلك الذكر إلى أن ينتظم لك شمل العالم في نضاق واحد وحتى لا ترى بعين قلبك في الدارين غير الواحد فتصلي على جميع الموجودات صلاة الأموات².

أما الذكر الثاني ذكر (الله الله الله) أو (هو هو هو) ، ومن أذكار وحدة الوجود أيضاً ذكر الله الله الله فعذا استغرق الذاكر في اسم الجلالة (الله) مفرداً أدى به ذلك إلى الترقى عن عالم الملك الملوك ثم ينتهي به الأمر إلى عالم الجبروت³.

5- أوراد الشاذلية:

عليك بورد الشاذلية تلق ما * * نروم وحقق ذا الرجاء وحصل
ولا تعدون عينك عنهم فانهم * * نجوم الهدى في أعين المتأمل
وأوراد الشاذلية وهو استغفار الله (مائة مرة) اللهم صلي على سيدنا محمد عبدك
ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم (مائة مرة) لا إله إلا الله (مائة مرة)
سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم (مائة مرة) ويقرأ في النهار مرة وفي الليل
مرة لأنه الواسطة في تأكيد الرابطة، وأما ورد المدينة الفاسية فهو (استغفر الله مائة مرة)
ثم اللهم صلي على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الأمي وعلى آله وصحبه
وسلم تسليماً بقدر عظمة ذاتك في كل وقت وحين (مائة مرة)، ولا إله إلا الله (مائة مرة) ،
وسيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم في النهار مرة وفي الليل مرة⁴.

¹ - خالك بن ناصر العتيبي، المرجع السابق، ص 1746.

² - خالك بن ناصر العتيبي، المرجع السابق، ص 1762.

³ - المرجع نفسه، ص 1763.

⁴ - عبد القادر زكي، النسخة العلية في أوراد الشاذلية، ط 1، د. د. م، 1331 هـ ، ص 153.

الفصل الثاني ————— تعاليم الطرق الصوفية

وكان التوسل برجال السلسلة الشاذلية : يارب باسمك العظيم وفضله — وسير آيات الكتاب المقتدى ، يا مصطفى المختار حقاً من يكن غوثاً يوم المعاد محمداً وبنيتاً وبيعها مفنى العدا.

يا بينهما الحسنين من بها الهدى

والرسل ثم الأنبياء بجمعهم وكذا الملائكة الكرام سجداً
ويقرأ بعد صلاة الصبح والعصر وبعد العشاء.¹

المبحث الرابع: الطريقة الرحمانية

الطريقة الرحمانية الخلوتية تعتبر طريقة مشرقية وهي طريقة دينية صوفية ،
نسبت إلى مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن القشتولي الجرجري الأزهري المولود
حوالي سنة 1720م²، ينحدر من قبيلة بوعلاوة بعرش آيت اسماعيل من حلف قشتولة ،
الواقعة عن بعد 15 كلم شرق ذراع الميزان في منطقة جرجرة من الجزائر ويلقب
بأزواوي نسبة إلى بلاد زواوة التي نشأ بها، كما يلقب بالأزهري نسبة إلى أزهري مصر³.
وقد زاول دراسته الأولى في مسقط رأسه بزواوة " الشيخ" الصديق واعراب في
بني ايراثن، واصل تعلمه في الجزائر العاصمة، وفي عام (1152هـ-1739م) توجه إلى
المشرق لأداء فريضة الحج وفي عودته استقر بالجامع الأزهر فترة طويلة متردداً إلى
عدد من العلماء وشيوخ التصوف أمثال الشيخ محمد بن سالم الحفناوي، وقد أصبح محمد
بن عبد الرحمن مريداً تلميذاً له حيث أدخله الطريقة الخلوتية وعهد إليه أكثر من مرة
بالقيام بمهمة الدعوة الدينية في السودان والهند، وخاصة السودان حيث اطلال فيها الإقامة
ونجحت دعوته نجاحاً كبيراً⁴.

¹ - عبد القادر زكي، المرجع السابق، ص 108.

² - عبد الفتاح ، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، نق: محمد المأمون القاسمي الحسني ، د.ط، دار الكتب

العلمية، د.م، 1425هـ-2004م، ص 61.

³ - عبد المنعم القاسمي الحسني، المرجع السابق، ص 315.

⁴ - فبلائي مختار الطاهر، المرجع السابق، ص 40.

الفصل الثاني ————— تعاليم الطرق الصوفية

ولم ينحصر نشاط عبد الرحمن في نشر دعوته الدينية الصوفية على منطقة بلاد القبائل والعاصمة فحسب، وغنما من نشاطه أيضاً إلى إقليم الشرق الجزائري حيث قام بتعيين خليفة له من أبناء قسنطينة وهو الشيخ مصطفى بن عبد الرحمن بن الباش تارزي الكرغلي، فقام هذا الأخير بنشر تعاليم الطريقة في الإقليم الشرقي، حيث نصت عدة مقادير أشهرهم الشيخ محمد بن عزوز في واحة البرج قرب بلدية طولقة.¹

وقد بلغ اتباع الطريقة 156214 خونيا في عام 1898م، ومن أهم مراكزها في العهد العثماني الأخير الحامة قرب العاصمة، وآيت اسماعيل ببلاد القبائل، وزاوية صدوق بناحية سطيف وقسنطينة والبرج، وقرب طولقة وأولاد جلال، وخنقة سيدي ناجي، وتقع المراكز الثلاثة الأخيرة بالواحات.²

ذهب عبد الرحمن إلى أداء فريضة الحج حوالي (1152هـ - 1793م) توقف بالقاهرة في طريق عودته ومكث بها لمدة من الزمن مجاوراً الأزهر الشريف، تزوج هناك وانضم إلى الخلوتية التي كان شيخها محمد بن سالم الحفناوي المصري المتولي سنة (1181هـ - 1767م)، وبعد انضمامه إلى الطريقة الخلوتية بمصر وجهه شيخه محمد بن سالم الحفناوي إلى السودان وبالضبط إلى دارفور لنشر الأوراد ونفع العباد.

توفي الشيخ عبد الرحمن الجرجري في (1205هـ - 1793م)، وهناك من يقول في 1794م في مسقط رأسه فأقبر بها ونقله أهل الجزائر ذات ليلة في خفية إلى ضريح بالقرب من الحامة ففطن أهله لذلك سمي بابن قبرين الأول في جرجرة، والثاني في الجزائر العاصمة ولم يترك أولاداً من صلبه وإنما ترك أولاد مشايخ طريقته.³

¹ - المرجع نفسه، ص 43.

² - نفسه، ص 44.

³ - عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق، ص ص 62-63.

فالطريقة الرحمانية تزعمت الثورات في العهد الفرنسي وسادت الطرق الأخرى وخاصة في ثورة المقراني 1871م، وقد تميزت دون الطرق الصوفية الأخرى باهتمامها الكبير بنشر التعاليم في زواياها¹.

1-أوراد الطريقة الرحمانية:

تتمثل الأوراد العامة للطريقة الرحمانية بأحكام الشريعة ظاهراً وباطناً وترويض النفس على دوام الزيادة من النوافل الشرعية صلاةً وصوماً وتلاوةً للقرآن والأذكار النبوية وغيرها من الأعمال والأخلاق المفضلة في كتب الشريعة².

أما الأوراد اللازمة صباحاً ومساءً فيقول فيها الذكر، فاعلم "أنه لا إله إلا الله" مرة واحدة ثم يشرع في ذكر لا إله إلا الله 300 مرة صباحاً ومساءً من عصر يوم الجمعة إلى عصر يوم الخميس ، ومن عصر يوم الخميس إلى عصر الجمعة يأتي بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالصيغة التالية اللهم صلي وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً ، ويقول >> إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً<< مرة واحدة³.

وللذكر في الطريقة الرحمانية مميزات تميزه عن بقية العبادات ، كما جاء في إحدى أهم كتبها ، حيث يقول صاحب طي الانفاس: "ما من عبادة أمر الله بها إلا وجعل لها وقعاً معلوماً وقدرأً محدوداً، ثم عذر أهلها في حال العذر إلا الذكر ، فإنه لم يجعل له

¹ - فيلاتي مختار الظاهر ، المرجع السابق: ص 45.

² - عبد الباقي مفتاح، المرجع السابق: ص 283.

³ - عبد الرحمان باستارزي، ورد الطريقة الرحمانية في أداب الذكر والحضرة د.ط. د.د. قسنطينة، الجزائر، د.ت،

الفصل الثاني ————— تعاليم الطرق الصوفية

حداً ولم يعذر فيه أحداً في تركه ، إلا مغلوباً على عقله، وامرهم بذكره في الأحوال كلها بالليل والنهار ، والسر والاجهار ، والسفر والحضر ، والسقم والصحة، قياماً وقعوداً¹.
أما عن طريقة تلقين الورد فغنهم يتبعون في ذلك وصية الشيخ الأزهري وشجاجة علي بن علي بن عثمان إلى بعض الأتباع وهي : "أما بعد فغني أذنت وأجزت إجازة تامة شاملة الحامل المنور والصالح العامل الحاذق الأديب العارف به ولدناً قلباً لا صلباً ، سيدي (فلان) أن يعطي أورايد طريقتنا الخلوتية المتصل سندها إلى خير البرية صلى الله عليه وسلم ، وصفة التلقين هي ان يمسك إبهام يمين الطالب ويقول له أغمض عينيك واتبعني²".

أما الإجازات والسلسلة : الشريعة عند الرحمانيين فتبدأ هكذا " بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين والصلوة على سيد المرسلين " ، ثم تذكر الإجازة فان الرحمانية تعمل على نشر العلم وتعتبره من مهاماتها إلى جانب نشر الطريقة ذلك أن شيخ الأزهري لم يكتف بتأسيس الطريقة والزاوية وإنما بث المعارف من فقه وتوحيد وتفسير ولغة، لذلك أصبح التعليم عندهم جزءاً عاماً من مهامات المقدمين ، الذين كانوا عادة بين المتعلمين، وتشهد إجازاتهم على أنهم يعملون بالعلم الظاهري أو الشريعة بالإضافة إلى العلم الباطن أو الحقيقة والطريقة³.

المبحث الخامس: الطريقة التجانية

التجانية طريقة دينية صوفية سميت بالتجانية نسبة إلى مؤسسها الشيخ أبي العباس أحمد ابن محمد بن سالم المختار التجاني بمدينة عين ماضي⁴ فهي طريقة صوفية جزائرية

¹ - عبد الله زروقي، الطرق الصوفية ومنطلقاتها الفكرية بمنطقة نوات، دراسة تاريخية وأدبية، نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن محمد البيلالي (1288هـ/1861م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص أدب عربي، جامعة ورقلة، 2016-2017م، ص 96.

² - أبو القاسم سعد الله، ج4، المرجع السابق، ص 175.

³ - المرجع نفسه، ج4، ص 177.

⁴ - بيلالي مختار الطاهر، المرجع السابق، ص 46.

الفصل الثاني ————— تعاليم الطرق الصوفية

المنشأ عالمية النفوذ تمكنت رغم تأخرها في الظهور مقارنة بالطرق الصوفية الأخرى وفي الظروف الصعبة ميزت أواخر العهد العثماني ووصل صداها إلى مختلف مناطق العالم فيما بعد تمكنت من إنشاء دولة تجانية¹.

حيث انتشرت في شمال إفريقيا وغربها وأصول الطريقة تجانية مستمدة من أصول صوفية فالتجاني درس "الحكم لابن عطاء" كما درس أحمد سكيرج من شيوخ التجانية الفتوحات المكية "لابن عربي" والإنسان الكامل للجيلي².

*التعريف بمؤسسة الطريقة:

هو أبو العباس أحمد ابن محمد المكنى بابن عمر بن المختار أحمد ابن سالم بن أحمد الملقب أحمد ابن علي ابن عبد الجبار ابن ادريس اسحاق ابن علي زين العابدين ابن أحمد ابن محمد الملقب بالنفس الزكية أمه عائشة بنت أبي عبد الله محمد السنوسي التجاني نسبة إلى قرية عين ماضي³ والغوث النافع ولد سنة 1150هـ بقرية عين ماضي⁴. وقد تربى الشيخ أحمد التجاني في حجر والديه الكريمين الولي والعالم الشهير سيدي محمد فتحا بن أحمد ابن محمد بن سالم وأمه انولية الصالحة عائشة بنت الولي الجليل أبي عبد الله سيدي محمد بن السنوسي⁵ التجاني المضاي⁶.

¹ - شيخ لمرح: انتشار الطريقة التجانية في باينك الغرب أواخر القرن 18م وبداية القرن 19م ونشاطاتها المختلفة، العدد 29، (ربضان 1437هـ - جوان 2016م)، كلية العلوم الانسانية والاسلامية، جامعة وهران 1، ص 1.

² - عبد الله بن دجين السهلي، المرجع السابق، ص 96.

³ - عين ماضي: هي قرية تقع جنوب غرب الأغواط وفيها ولد الشيخ التجاني، ولما ظهرت طريقته بقي استجابة واسعة من سكانها خاصة وأنه كان معروفًا بصلاحه وورعه. أنظر: شيخ لمرح: انتشار الطريقة التجانية، المرجع السابق، ص 96.

⁴ - عبد الباقي مفتاح، أضواء على الشيخ أحمد التجاني وأتباعه، مطب، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م، ص 33.

⁵ - محمد بن السنوسي: هو محمد بن علي السنوسي هو أبي عبد الله محمد بن علي السنوسي الخطابي (1202هـ - 1276هـ)، كان صوفياً وقيل تصوفه من التصوف السياسي واسم السنوسي نسبة إلى قبيلة بني سنوسي من قبائل نلسان وتغزى إلى جبل هناك يسمى السنوس. أنظر: (عبد المنعم الحنفي، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الإسلامية، مطب، (1413هـ - 1993م)، دار الرشاد للنشر والتوزيع، ص 250.

⁶ - الحاج أحمد سكيرج، كشف الحجاب عن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب مطب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م، ص 12.

الفصل الثاني ————— تعاليم الطرق الصوفية

اهتم به هابوه منذ صغره وحرص على تعليمه امور الدين فتلقى علوم الحديث على يد محمد ابن حمور التجاني المتوفي في عام 1162هـ-1749م اما علوم الشرع الاخرى فقد تتلمذ على يد الشيخ مبروك ابن عافية التجاني ولد على يد الشيخ عيسى ابي عكاس الماضاوي التجاني حتى اصبح كما قيل يتوفر على خصائص القاضي والمفتي¹.

امتاز الشيخ احمد التجاني بالأخلاق الفاضلة وتربى تربية جيدة متماسكة بعقيدتها الاسلامية وكان له اخ يسمى محمد المكني ابن عمر واجداه من خيرة العلماء والصلحاء فنجد له لاتبه المختار ابن احمد كان من أعيان المنطقة وجده الثاني احمد بن محمد كان عالما كبيرا ذكره في رحلة العياشي ويقال ان كنيته بالتجاني تعود إلى احواله².

واستطاع ان يرسي معالم طريقته في اوساط العامة وارتفع عن اتباعها في الصحراء إلى درجة أصبحت تتحكم في الطرق و القوافل التجارية العابرة للصحراء وقد كانت من أشهر زواياها في الجنوب الكبير القمار ورحورارة بنوات وقد امتدت زواياها حتى قلب بلاد السودان³.

* وفاته:

كانت وفاة الشيخ احمد التجاني صبيحة يوم الخميس 17شوال 1230هـ/22سبتمبر1815م عن عمر يناهز 80 سنة ،وذلك بعد ان صلى الصبح ثم استرجع على جنبه الايمن ثم دعى بشرب الماء وبقي على حالته إلى ان اخرجت روحه ثم اخرجت روحه ثم غسله بدار المراية وحضر جنازته العديد من الناس وأتباع الطريقة

¹ - علي حرازم برادة، المرجع السابق، ص 175.

² - الشيخ نعرج، شامل الطريقة التجانية في دنياك المغرب خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، أطروحة لنيل شهادة الماجستير ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، جامعة بكرة ، 2008-2009م، ص 57.

³ - أبو العباس أحمد الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب، نج و نعل: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دط، ج3، اشار البيضاء، المغرب، د.ت، ص 35.

الفصل الثاني ————— تعاليم الطرق الصوفية

التجانية وتولى الصلاة بمسجد القرويين العلامة والمفتي أبو عبد الله سيدي إبراهيم الدكالي¹.

* خصائصها وأهميتها:

منذ حصول الفتح للشيخ أحمد التجاني عام 1196هـ - 1782م وهو يرتبط سند طريقته بالرسول صلى الله عليه وسلم ويحاول إظهار طريقته كطريقة مستقلة عن باقي الطرق الصوفية الأخرى وأطلق عليها اسم الطريقة الاحمدية المحمدية الإبراهيمية الحنفية التجانية².

احمدية لكونها ناشئة عن أحمد بن محمد التجاني ومحمدية لكونه التجاني مرتبط بمدد خاص يأتيه من النبي صلى الله عليه وسلم وإبراهيمية نسبة إلى إبراهيم الخليل عليه السلام بتبركاته باعتباره خليل الرحمن وحنفية لكون الله عز وجل هو مبدأ الأمر فيها ومنتهاه وأول المراد ومنتهاه

وقد وصفت الطريقة التجانية بسهولةاتها وببساطتها وملاءمتها لجميع الناس كما يرى بعض المؤرخين أن التوحيد فيها يتم بحرية واسعة لا توجد في باقي الطرق الصوفية كما ساعدت على جذب كبير من الأتباع كما أنها بسيطة في تعاليمها وغير معقدة لا تأمر بالخلوة ولا تقشف وهي مليئة بالتسامح³.

وميزة أخرى تفرد بها الطريقة التجانية مقارنة بالطرق الصوفية المتأخرة عن بعض أنصارها ومريدوها كانوا في طليعة العلماء المشهورين وخيرتهم⁴.

¹ - أحمد سكيرج، المصدر السابق، ص 17.

² - سبنسر برمنجهام، المرجع السابق، ص 175.

³ - شيخ لعرج، المرجع السابق، ص 73.

⁴ - ناصر الدين سعيدوني، والشيخ السدي بوعبدني، الجزائر في التاريخ، العهد العثماني، د. ط. ج 4، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م، ص 185.

الفصل الثاني تعاليم الطرق الصوفية

فمنهم على حرازم بزرادة القاسي صاحب "الكناش" الذي املاه عليه الشيخ احمد التيجاني والمعروف باسم جواهر وبلوغ الأمان في فيض سيدي ابي العباس التيجاني¹.

ومحمد بن المشري الحسيني السباعي المتوفي عام 1224هـ - 1809م صاحب كتاب "صاحب الجامع لها اقترن من العلوم وأحمد سكين العياشي 1295هـ - 1879م ابرز علماء الفقهاء وهو صاحب عشرات من الكتب والمجلدات والتي بلغت اكثر من 70 كتاب ومجلدا².

وبعد هجرة احمد التيجاني إلى فاس عام 1213هـ - 1798م والذي كان تحت نفوذ الطريقة الطيبيّة³ اربع عمار هلال نجاحها هذا إلى بساطة تعاليمها التي كانت قريبة من التفكير الشعبي انذاك في جميع انحاء العالم الإسلامي، ونظيف اليها عامل الاستياء الشعبي من الحكام العثمانيين واستفادة الطريقة منه في جمع عدد معتبر من الاتباع ويذهب البعض إلى الاهمية الكبرى التي اكتسبتها الطريقة التيجانية ترجع كونها طريقة مؤسسة من الكتاب والسنة⁴.

* تعاليم الطريقة التيجانية :

1/ الأدعية والأذكار:

¹ - شيخ نعرج، المرجع السابق، ص 74.

² - شيخ نعرج، المرجع السابق، ص 74.

³ - الطريقة الطيبيّة : زاويتها الرئيسية كانت في المغرب الأقصى وشيخها واحد وهو معروف بشريف ويران ولها 234 مقاما في الجزائر ، ولها ثمان زوايا وهي منتشرة في كل أنحاء الجزائر (أنظر: أبو القاسم سعد الله، ج 4، ص 235).

⁴ - صالح عبد ، الجزائر خلال الحكم التركي (1514م-1830م)، دط، ديم، 2012م، ص 176.

الفصل الثاني ————— تعاليم الطرق الصوفية

للتجاني مجموعة كبيرة من الأوراد والأذكار المبتدعة منها ماهو لازم لمن دخل الطريقة وماهو اختياري ومجملها في مايلي :

أولا : الأوراد اللازمة :

1-الورد: ويقرأ صباحاً ومساءً وهو "استغفر الله "مائة مرة "

2-الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بأي صيغة "مائة مرة "

3-الكلمة المشرفة لا إله إلا الله "مائة مرة " ولابد من الترتيب في الأوراد¹.

وما يعتقده عامة التجانيين أن شيخكم ابا عباس أحمد بن محمد التجاني رأى النبي صلى الله عليه وسلم في أواخر المائة الثانية بعد آلاف بقطة لا مناما ومنه تلقى كل أوراده وأذكاره وفضله وفضل طريقته².

- الوظيفة : ويقرأ في اليوم مرة أما صباحاً أو مساءً فان قرئت في الوقتين كان افضل وهي:

1-استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا الله الحي القيوم "ثلاثين مرة .ثم صلاة الفاتح لما أغلق "خمسین مرة".ثم لا إله إلا الله "مائة مرة " ،ثم جوهرة الكمال "اثني عشرة مرة"³

وبعد جوهرة القراءة جوهرة الكمال عندهم :أنها لا تقرأ إلا بالطهارة المائية دون الترابية لأن النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة على زعمهم يحضرون عند القراءة السابعة منها ويتوب عن جوهرة الكمال عشرون من صلاة الفاتح لما أغلق لغير

¹ - علي بن محمد آل دخيل الله، مختصر التجانية، دراسة لأهم عقائد التجانية على ضوء الكتاب والسنة، ط 1، دار العاصمة للنشر والتوزيع، د.م، 1422هـ -2002م، ص 72.

² - محمد تقي الدين الهلالي، الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية، ط2، د.م، د.م.د.ن، ص 39.

³ - علي بن محمد آل دخيل الله، المرجع السابق، ص 73.

الفصل الثاني ————— تعاليم الطرق الصوفية

المتوضئ بالاضافة إلى وجود الفراش الطاهر الذي يسع ستة اشخاص لأن النبي صلى الله عليه وسلم يحضر والخلفاء الاربعة معه¹.

2- ذكر الجمعة : من الأوراد اللازمة في الطريقة ذكر لا اله الا الله ساعة أو أكثر متصلة بغروب الشمس بعد صلاة العصر يوم الجمعة ولا يشترط التقيد بعدد فان لم يتمكن من الذكر ساعة ذكرها من الف إلى ألف وستمائة ولابد من اتصال بالذكر بالغروب سواء بعدد أو بغير عدد فقد ورد أن الصحف تعرض على الحق سبحانه في كل اسبوع فيكون آخر الصحيفة لا اله الا الله واولها لا اله الا الله وما يشترط في جوهرة الكمال ومن هذه الاوراد صلاة الفاتح لما اقلق وجوهرة الكمال².

ثانيا : الأوراد الاختيارية :

وهي كثيرة جدا نذكر منها :

- 1-ياقوتة الحقائق 2-الصلاة الغيبية 3-الحزب السيفي 4-حزب البحر 5-الاسماء الإدرسية 6-استغفار الخضر 7-دعاء لرؤيته صلى الله عليه وسلم يقظة بعد موته 8-صلاة رفع الأعمال 9-المسبعات العشر 10-دعاء في قوت القلوب ويشترط فيها الإذن الخاص من الشيخ أو من يقوم مقامه³.

الهيلة:

والتي صيغتها لا اله الا الله¹ وتكون 100 مرة ووقت هذه الأذكار بعد صلاة الصبح إلى وقت الضحى وبعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء .

¹ - المرجع نفسه، ص 73

² - علي بن محمد أن ذخير الله: المرجع السابق، ص 73.

³ - المرجع نفسه، ص 74.

الفصل الثاني ————— تعاليم الطرق الصوفية

- الوظيفة : تقرأ في اليوم مرة صباحا او مساء وتجمع للاستغفار مئة مرة والصلاة الفاتح خمسون مرة والهيللة 100 مرة¹ .

-جوهرة الكمال : تكون صيغتها مئة مرة " اللهم صلى وسلم عن عين الرحمة الربانية والياقوتة المتحققة الحائطة بمركز الفهوم والمعاني ونور الأكوان المتكونة الأدمي صاحب الحق الرباني البرق الأصطع يمرون الأرباح المائة لكل متعرض من البحور والأواني ونورك اللامع الذي ملأت به كونك الحائط بأمكنة المكان، اللهم صلى وسلم على عين الحق التي تتجلى منها عروش الحقائق عين المعارف الأقوم سراطك التام الاسقم : اللهم صلى وسلم على طاعة الحق بالحق . الكنز الاعظم إفاضتك منك إليك إحاطة النور المسلم . صلى الله عليه وسلم وعلى اله صلاة تعرفنا بها إياه"².

-الورد العلوم: الذي هو عبارة عن كلمات مصوغة من بعض الأحاديث النبوية وتذكر على القراءة بعد الفاتحة الكتاب تتمثل في الاستغفار والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم³.

كما أن مسألة إعطاء الورد تخضع لشروط ومبادئ خاصة ، ولكنها تختلف مع الطرق الأخرى في التضييق على التابع (الأحباب) وإلزامه بالبقاء وإن تريد ذكر شرط كما في الحضرة والزيارة⁴ .

¹ - أحمد التجاني الشريف الحسني ، أحزاب واوراد ، تع: محمد الحافظ التجاني ، ط 10، د: القاهرة، 2012/2011م، ص 10.

² - محمد فتاح بن محمد كنون، حل الأفعال لقراء جوهرة الكمال للإسلام سيدي أحمد التجاني، مخطوط طبع لأول مرة، تع: أحمد فريد الفريدي ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، دت، ص 91.

³ - علي حرارم برادة، المرجع السابق، ص 92.

⁴ - أبو القاسم سعد الله، ج: المرجع السابق، ص 20.

الفصل الثالث

تأثير تعاليم الطرق

الصوفية

المبحث الأول: التأثير السياسي

المبحث الثاني: التأثير الاجتماعي

المبحث الثالث: التأثير الثقافي

المبحث الرابع: التأثير الديني

الفصل الثالث - تأثير تعاليم الطرق الصوفية

المبحث الأول: التأثير السياسي

سلطة الصوفية وعلاقتها بالرعية

أ- علاقة الطرق بالأهالي:

تميزت الفترة التي سبقت العهد العثماني في الجزائر سياسيا بانعدام الشعور بالوحدة الوطنية بمفهومها الحالي وذلك بسبب الصراعات القبلية على الأقاليم والنزاعات السياسية على السلطة إذا كانت هناك 14 مشيخة مستقلة ذاتيا منتشرة بربروع الوطن مما ساعد على التقلص النفوذ السياسي الذي اقتصر على تلمسان وأحوازها وبعض المدن الشمالية والغربية والذي يقوم مقام تلك الوحدة هو الدين عامة والتصوف خاصة¹.

فلقد كان للطرق الصوفية نفوذ وسلطة كبيرة على المجتمع إذا تمكنت من جمع العديد من القبائل حولها فكانت تشعر الأتباع والناس عموما بالمصير المشترك لكما داهمهم الخطر فكان المرابطون الطرقيون يعتمدون على أنفسهم في الدفاع على أراضيهم لذلك كانوا يقولون القيادة بأنفسهم ويجهزوها روحيا بإصدار الأوامر إلى أهل المدن. ويظهر لنا ذلك جليا في موقف عبد الرحمان الثعالبي حين دعا أهل مدينة الجزائر وما حولها للجهاد ضد الهجمات الصليبية وتوفير أدوات الحرب واتخاذ عدة نصر. وكذلك حين أرسل رسالته إلى محمد ابن احمد ابن احمد يوسف الكفيف ببجاية يحثه على الاستعداد بالحرب ومقاتلة الأعداء².

هذا ما يؤكد لنا شيوع الروح الصوفية، وتحكما في الجهاد وتوجيه الأهالي ولكنها مع ذلك لم ترق إلى توحيد المشايخ والإمارات المتنافرة في سلطة واحدة فقد كان لكل مدينة رمزها الروحي الذي يولف بين القلوب فالثعالبي ظل حيا يمثل رمز السلطة

¹ - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، ج2، 1500هـ-1830م، دار العرب الاسلامي، بيروت، 1998م، ص 460.

² - جنة بن حدة وآخرون، الطرق الصوفية وتأثيرها على المجتمع الجزائري في العهد العثماني، أطروحة لنيل شهادة التليسانس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، معهد العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2004-2005م، ص 53.

الفصل الثالث - تأثير تعاليم الطرق الصوفية

الروحية في مدينة الجزائر وأحواض متيجة ومحمد هواري يمثل تلك السلطة في وهران وفي معسكر كانت الطريقة القادرية هي التي تمثل تلك السلطة في أحواض الشلف وتيس وكان يمثلها آل بهلول المحجاجي وفي عنابة كانت المشيخة في عائلة ساسي البوني¹. لم تقتصر السلطة الصوفية على توجيه الأهالي للجهاد ضد الأسبان بل تجدها قد تحالفت مع العثمانيين في إنهاء الوجود الأسباني بالسواحل الجزائرية إذ أن الصوفية الثعالبة قد تعاونوا مع بربروس وعقدوا معه معاهدة لصد الأسبان الذين كانوا متمركزين بصخرة البنيون².

ب- علاقة الطرق بالأتراك :

باعتبار أن الأتراك أصبحوا فئة مكونة للمجتمع الجزائري وبحكم التأثير والتأثر الناتجين بين العلاقات القائمة بين الفئتين التركية والجزائرية فإنه من الطبيعي أن يكون هناك، انجذاب الفئة التركية للطرفين، خاصة وأن الطرق الصوفية ليست بالأمر الجديد عند العثمانيين، فقد كان سلاطين الدولة العثمانية متأثرين بالتصوف حيث كان سلطان القسطنطينية حاميا للطريقة القادرية في المشرق³.

وحاول الحكام استمالة المرابطين وشيوخ الطرق الصوفية وذلك من خلال إعطائهم ضمانات ومنحهم امتيازات ، حيث يقول حمدان خوجة في هذا الصدد: <<... نم يكتف الأتراك بأن فرضوا على أنفسهم ، احترام هؤلاء المرابطين ، وإنما صاروا يقدمون

¹ - ناصر الدين سعيدوني ، والمهدي بوعبدني ، المرجع السابق، ص 138.

² - محمد امين بلغيث ، فصول في التاريخ والعمران بالمغرب الاسلامي-أنريبي- ، د.ط. الجزائر ، 2007م، ص 96.

³ - بن عيون بن عتو ، الوجود العثماني في الجزائر وانعكاساته على الحياة الدينية، الموقع الإلكتروني:

<http://www.vlum.ml>، زرت الموقع بتاريخ 25 مارس 2019.

الفصل الثالث تأثير تعاليم الطرق الصوفية

لهم أكبر الامتيازات وأثمنها ، وصارت أماكن سكانهم وضرائحهم بعد الموت مقدسة
....>¹.

هذا وقد لجأ البحارة إلى رجال الدين ليثبركوا بهم فكانوا عندما يخرجون إلى الغزو
يذهبون أولاً إلى الأولياء والصالحين لنيل بركاتهم وكانوا يطلقون من البحر عند ذهابهم
وإيابهم طلقات مدفعية معينة احتراماً لهم ، وإذا هرب منهم أحد النجاة إلى قبة أو ضريح
ولي فإن اللاحقين به يتوقفون على ذلك ولا يتابعونه².

أما القسم الثاني فقد أبدى هذا الصنف من رجال التصوف معارضة شديدة على
النهج الذي عمل به العثمانيون ، واعتبروه تسلطاً ووصفوه بنعوت شديدة ومن ثم أشهروا
في وجوههم المقاومة ومن أمثال ذلك ما قام به أحمد بن ملوكه التلمساني الذي عارض
القائد عروج عند دخوله مدينة تلمسان ونظراً لسياسته أنها عدوان على التلمسانيين ولا بد
من التصدي لها ومحاربتها³.

إذ يذكر أبو القاسم سعد الله في ذلك أن معظم المرابطين في تلمسان ونواحيها كانوا
ضد الأتراك ومنهم شيخه موسى اللاتي والشيخ عبد الرحمن البعقوبي⁴.
أما القسم الثالث كان هذا القسم دوماً معتدلاً ، يكتفي بإعطاء النصائح والتوجيهات
للسلطة العثمانية ، من دون أن يصل إلى أي تصادم معها فلم يؤيدوا العثمانيين كل التأييد
ولم ينقموا عليهم كل النقمة ، ومن أمثلة ذلك الشيخ عبدلي في إقليم تلمسان الذي كان على

¹ - حمدان بن عثمان خوجة، المرأة تق ، وضع: محمد العربي الزبيري، د.ط. د.د.، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،
الجزائر، 2006م، ص 111.

² - أبو القاسم سعد الله، ج2، المرجع السابق، ص 468.

³ - المرجع نفسه، ج2، ص 467.

⁴ - نفسه، ص 468.

الفصل الثالث - تأثير تعاليم الطرق الصوفية

علاقة بالقائد العثماني محمد بن سوري إذ كان يعظه ويطالب منه مطالب في صالح أهل البلاد¹.

أما عن الشيخ الشليحي فقد كان له دور كبير في تغيير موقف باي قسنطينة حسن بوحناك اتجاه الأولياء والصالحين ، فبعد ان كان عنيداً متمرداً عليهم أصبح بفضلهم كريماً ومتصالحاً معهم²، إذ أنه أعطى للمرابطة الشليحي قصراً في المكان المعروف باسم الأربعين شرين ، الذي أصبح يعرف فيما بعد باسم دار الشليحي ، فيما أنشأ له زاوية في أولاد عبد النور وأعفاها من الضرائب ، فكثيراً ما كان العثمانيون يكتثرون من الهدايا والعطايا للمرابطين بهدف استمالتهم وتوظيفهم عند الشدة ضد المعارضة ، الأمر الذي جعل البعض من رجال الدولة يشترون صمت هؤلاء من جهة والمرابطين بدورهم يرشون الولاة ليسكتوا عن ابتزازهم أموال الناس والتعدي على حرمان الرعية³.
إذ فعلى ما يبدو أن سلطة الصوفية السياسية على المجتمع الجزائري كان لها وجهتان:

- الأولى على الأهالي والتي تميزت باستعمال الطريقة لهذه السلطة في توجيه الأهالي ، والدفع بهم على الجهاد والانقلاب على سلطة العثمانيين تارة ، وترويضهم وتأبيدهم للحكام و من ثمة كسب وُد الأتراك والحصول على امتيازات تارة أخرى.
- أما الوجهة الثانية فتمثلت في النفوذ الروحي على الفئة التركية التي من خلالها اكتسبت انتماءً سياسياً ، وحماية من طرف الحكام⁴.

¹ - أحمد مريوش ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، مطب. د. منشورات المركز الوطني للدراسات والبحوث، الجزائر، 2007م، ص 129.

² - أبو القاسم سعد الله، ج2، المرجع السابق، ص 468.

³ - المرجع نفسه، ج2، ص 469.

⁴ - أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 121.

* موقف الطريقة من النظام التركي بالجزائر:

القسم الأول ويشمل رجال ومشايخ الطرق الذين أيدوا الوجود العثماني منذ البداية إذ أبدى هؤلاء تحالفهم مع العثمانيين ضد الأسبان واستمر بعضهم في مساندتهم لهم حتى أواخر عهدهم ، ومن أمثال ذلك ما جاء في رحلة بيري راييس العثماني ، أن الشيخ محمد التواتي كان يحمي مدينة بجاية من الأسبان وأن زاويته كانت ملجأ للمجاهدين ، وغزاة البحر ، إذ لجأ بيري رفقة عمه كمال إلى زاوية الشيخ محمد التواتي وطلب منه المساعدة سنة 901هـ ، فما كان منه إلا أن رحب بهما وقدم لهما يد العون¹.

والمكانة التي حظي بها المرابطون وشيوخ الطرق الصوفية أتاحت للعديد من الدجالين على ابتداع أمور لا علاقة لها بالشرع وذلك حتى ينالوا الرفعة والتقدير الذي تحصل عليه غيرهم من المتصوفة فلاقوا جراء ذلك العديد من الانتقادات من طرف العلماء المصلحين منهم الشيخ عبد الكريم الفكون الذي قال أنهم اظهروا البدع الشنيعة².

-التأثير الاجتماعي:

كانت من أهم التأثيرات للطرق الصوفية على المجتمع الجزائري خلال العهد العثماني تحقيق الوحدة الروحية بين أفراد المجتمع ، وذلك للحفاظ على الوحدة الوطنية نتيجة التلاحم الروحي بين الأرياف والمعالم الدينية من زوايا ونحوها ونقل الطلبة عبر جهات عديدة من الوطن وكل ذلك عمق من أواصر التعارف ومد جسور المحبة بين طبقات المجتمع الجزائري³.

¹ - أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 121.

² - عبد الكريم الفكون، منشور الهدايا في كشف حائل من ادعى العلم والولاية ، نق وتعل وتصح: أبو القاسم سعد الشططا،

دار العرب الاسلامي، لبنان، 1987م، ص 137.

³ - أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 170.

الفصل الثالث - تأثير تعاليم الطرق الصوفية

عملت الطرق الصوفية على إزالة الفوارق الاجتماعية المختلفة، فقربت بين الفقراء والأغنياء والعلماء الأميين والشرفاء وغيرهم وصهرتهم جميعا في بوتقة واحدة وافت بينهم جميعا¹.

اعتماد مختلف المؤسسات الثقافية للطرق الصوفية التربية الدينية والتوجه القرآني من أولى اهتماماتها في العملية التربوية وتهذيب السلوك وهدوء الأعصاب واستقرار نفوس المراهقين والتسرس على الطاعة باعتبار أن مصدر التكوين هو المصدر القرآني وبذلك انعكس هذا ايجابيا على سلوكهم اليومي وتكوين شخصيتهم² ولعبت الطرق الصوفية دورا هاما ورائدا في إنهاء الخلافات والخصومات بين اندلس أفراد وجماعات وذلك بفضل مكانة شيوخها مقدميهم وكلائهم فمثلت دور الحكم وقللت من الخلافات والمشاكل بين الناس وبذل تمتع المجتمع الجزائري بالاستقرار النفسي الخلقي واتخذ من شيوخ الطرق الصوفية قادة له بدلا من الحكام المدنيين وقضاةهم الرسميين الذين لا يشبعون رغبتهم ولا يرتاحون لسلوكهم وأحكامهم³.

- كما أن التربية المدنية والاجتماعية أخذت قسطا وفيرا من تكوين الطالب في هذه المؤسسات ، فالطالب داخلها مضبوط جداً بجملة من القوانين ، كاحترام الوقت والمواعيد وأداء الفرائض وتقديم الخدمات داخل هذه المؤسسات وغرس العمل التطوعي بين صفوف الطلبة وتقديم الدروس خارج أوقات العمل والمساهمة في جني المحصول الفلاحي وكل ما يظهر جليا في إعداد الأجيال وتمسكها بالوطن⁴.

-الحفاظ على عادات وتقاليد المجتمع الجزائري فقد ساهمت هذه المؤسسات وخاصة الزوايا من خلال مختلف الأنشطة ، فقد امتاز المجتمع الجزائري بشدة تماسكه و

¹ - يحي بو عزيز ، المرجع السابق، ص 171.

² - أحمد مريوش ، المرجع السابق، ص 173.

³ - يحي بو عزيز ، المرجع السابق، ص 223.

⁴ - أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 173.

الفصل الثالث - تأثير تعاليم الطرق الصوفية

تآزره ، خاصة في مواجهة الأزمات ، ومن بين هذه المؤسسات الصوفية وبفضلها هي موجودة إلى يومنا هذا ما يلي:

1- التوزيع: تعاون كافة المجتمع في القيام بأعمال ذات منفعة عامة دون مقابل تطبيقا

لقوله تعالى >> وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان <<، منها ترميم وإعادة بناء السدود وكان يتم الإعلان عن موعد إقامة التوزيع بمسجد الزاوية عقب الصلوات الخمس.

2- الاحتفالات الدينية: لإحياء المناسبات والأعياد الدينية مثل: المولد النبوي الشريف وليلة القدر،... الخ.

3- الاحتفالات الخاصة بموسم الحج: فقد كانت تسهر على توفير المال لبعض الحجاج ، وقد كان الحج يتطلب أموالا باهظة وتكاليف مرتفعة ، ينطلق الركب من الزاوية بعد توديعهم للشيخ الذين يطلبون منه الدعاء لهم وتيسير حجهم ، والحرص على توفير لهم الأمن والسلام من انطلاقهم ومغادرتهم الدولة الجزائرية وحتى وصولهم إلى البقاع المقدسة¹.

الابتعاد عن العلم والعمل إذ لم تكن لديهم اهتمامات بفلسفة التوحيد وليست لهم عقيدة عميقة في الدين الإسلامي، الأمر الذي لم يسمح بتكوين رأي سياسي موحد لم يكن لهم إلا الباعث الروحي الذي تجاوز الحدود السياسية الوطنية إلى حدود الماضي بعيدا عن واقعهم وإسكانهم آفاق المستقبل ، فحدث تقدم إلى الوراء وبالتالي تغييب الناس عن واقعهم وإسكانهم من دون تحسيسهم بحاضرهم الذي هو شرط للتطلع إلى المستقبل².

¹ - عبد الوهاب شلالي، محاضرات في البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري في العهد العثماني، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشيخ العربي التبسي، نيس، 2007-2008م.

² - حميدة صيراي، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004م، ص 131.

الفصل الثالث - تأثير تعاليم الطرق الصوفية

وأصبحت القباب والأضرحة ملجأً يحتمي به الهاربون من القانون فإذا فروا إلى القباب والأضرحة لا يلحق بهم احد من الرجال امن الدولة مهما كانت جرائمهم ولا يقبض عليهم إلا عند خروجهم من الضريح¹.

عدم توظيف القدرة الذهنية ولا العقلانية في دراسة المحيط وكل ذلك أغلق مدارس الاجتهاد قلل من رواد العقلانية وفكر الحداثة حتى الاستفادة من حركة التنوير التي عرفها العالم مع بداية التاريخ الحديث من ثمة لم تربط قضايا هم الأخروية بقضايا العالم الدنيوية² كما احتدت الخلافات بين بعض الشيوخ الطرق الصوفية حول بعض القضايا الهاشمية كالقبض في الصلاة والجهز بالبسملة وقراءتها كان ذلك سببا في قيام مشاحنات وخلافات بين الأتباع³.

المبحث الثالث: التأثير الثقافي:

لم يقتصر تأثير الطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني على الجانبين السياسي والاجتماعي فقط، بل تعدى إلى الجانب الثقافي الديني ولعله الجانب الأكثر تأثراً على اعتبار أن الدور الأساسي الذي وجدت من اجله الطرق الصوفية هو نشر تعاليم الدين الإسلامي خاصة انه من المعروف أن الثقافة في الجزائر لم تحظ بالأهمية الكبيرة من قبل السلطة العثمانية مثل ما حظيت به القطاعات الأخرى وفي مقدمتها القطاع العسكري ، وقد يكون لذلك تبريراً هو أن الظروف في ذلك الوقت كانت تفرض الاعتماد على القوة الحربية لمواجهة الأخطار والقوى الأجنبية البحرية التي عرفت البلاد آنذاك⁴.

¹ - عمار عمورة، الجزائر بوابة التاريخ، د.ط، ج2، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006م، ص 169.

² - أحمد مريوش ، المرجع السابق، ص 145.

³ - يحي بوعزيز ، المرجع السابق، ص 226.

⁴ - عمير اوي حميدة، المرجع السابق، ص 135.

الفصل الثالث - تأثير تعاليم الطرق الصوفية

كما أن العثمانيين يعتبرون أنفسهم غرباء عن هذه البلاد فلذلك هم غير مسؤولين عن تثقيف أهلها أو الرقي بهم إلى مستوى أفضل حتى لا يناقسوا سلطتهم وتواجههم بالبلاد¹.

لذلك نجد أنه لم يكن في الحكومة الجزائرية آنذاك وزير لشؤون التعليم أو مدير ولا وكيل أو نحو ذلك من الوظائف الرسمية ، فقد كانت هموم الدولة عندئذ منصبة في الحفاظ على الاستقرار السياسي والدفاع عن الحدود وجمع الضرائب لبيت المال ولم تكن هذه المداخل تستعمل في نشر التعليم وترقيته وتنمية الثقافة وتنشيطها بل موجهة أساسا لدفع أجور الجنود.

بالإضافة إلى تجهيز الجيش من معدات حربية ، خاصة البحرية منها ، كذلك توزيع الهدايا والعطايا للسلطان العثماني وموظفي دولته من حصة وأجاق الجزائر من جهة أخرى².

ومن جهة أخرى نجد أن زوايا الطرق الصوفية كانت تستخدم بمثابة مخازن ودواوين ومخطوطات علمية في مختلف أنواع العلوم والفنون والمعارف وذلك راجع إلى لاهتمام شيوخها وطلابها بالعلم والتعليم والنقل والنسخ للكتب والتأليف والجمع والشراء ما إلى ذلك من مسائل إفتاء الكتب³.

والملاحظ أن التعليم لدى الطرق للصوفية كان مقتصرا في معظمه على تعليم الذكور دون الإناث ولكن رغم ذلك ظهر من الطرق من ناصر المرأة وأدجوها في حلقة التربية والتعليم وأولوها العناية وقربوها من نشاطهم وهذا ما نجده خاصة عند الرحمانيين والتجانيين وكان الهدف من الاهتمام بالمرأة بغرض إضعاف شوكة بعض المرابطين ووصلتهم الوطيدة بالعديد من شؤون قضايا المرأة لذلك راهنت هذه الطرق على ضرورة

¹ - صمير اوي حميدة، المرجع السابق ، ص 135.

² - أبو القاسم سعد الله، ج1: المرجع السابق، ص 313.

³ - يحي بو عزيز ، المرجع السابق، ص 223.

الفصل الثالث تأثير تعاليم الطرق الصوفية

مزاحمة المراتب في توظيف المرأة لخدمة طريقتها خاصة أن هذه الأخيرة كانت أكثر زيادة للأضرحة والتبرك بالوالي والمرابط وشيخ الطريقة وحتى تقديم طلباتها له بغية تحقيقها.

كما أن شيخ الطريقة الرحمانية محمد بن عبد الله قد دعا آنذاك إلى الاهتمام بتربية المرأة وتعليمها تعليما إسلاميا ودمجها في المجتمع وترقيتها في مناطق عدة من الجزائر خاصة بلاد القبائل¹.

كانت الزوايا المرابطية تهتم بالتعليم إلى جانب الشعائر الدينية، كما أن عددا من الطرق الصوفية كالطريقة الرحمانية والقادرية أعطى أهمية خاصة لنشر التعليم بل إن الطريقة الرحمانية ربطت بين التربية الروحية وبث التعليم وذلك على اعتبار أن مؤسسها محمد بن عبد الرحمان كان مع العلماء الذين خصوا بشهرة علمية مدوية كما أن شيوخ الزوايا الرحمانية كانوا كلهم علماء وكانت تدرس في الزوايا علوم الشريعة، كما أن غالبية أعلام الجزائر من العلماء في هذا العصر تتلمذوا في هذه الزوايا منهم سعيد قدورة ومحمد بن علي السنوسي².

المبحث الرابع: التأثير الديني:

اهتمت الطرق الصوفية بالدرجة الأولى بتحفيظ القرآن الكريم للأطفال والصغار وكذلك الكبار وشرائه بصورة مكثفة ومتواصلة في الأجيال الإسلامية المتعاقبة مما ساعد على محو أمية الحرف من جهة وحماية القرآن من النسيان والضياع والاندثار من جهة أخرى، فنجد أن في ذلك الوقت أغلب الناس كبارا وصغارا يحفظون القرآن إن لم يكن كله أو جلّه فبعض أجزاءه عن ظهر قلب، كما أنهم كانوا يعملون على تطبيق مبادئه وتعاليمه الدينية والدينية خاصة فيما بالسلوك والأخلاق العامة، الشخصية والجماعية³.

¹ - أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 137.

² - سعيد مسعود، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتا، ج3، الجزائر، ماي 1980م، ص 63.

³ - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص 222.

الفصل الثالث - تأثير تعاليم الطرق الصوفية

شيوخ ظاهرة الدروشة وانتحال صفة الولاية والتوسل للطرق والإكثار من زيارة قباب الأضرحة والبكاء على القبور والموتى وهذه المغالاة أدت في بعض الأحيان إلى ظاهرة الشرك والخروج عن طاعة الله ووجدانيته وكذا الابتعاد عن قضايا الدين القويم قد نتج عن ذلك الاختلاط والزنا الخلّة بالنساء الفجور معهن تحت مظلة القضاء والقدر والتوسل للمرابطين بغية تحقيق مآرب ضائعة وغير متوفرة¹.

انتشار ظاهرة الاعتقاد دون الانتقاد بحيث أصبح ذلك من السمات به وضع الكثير من الجزائريين شؤونهم تحت أمرة الطريقين والمبتدعة والمشعوذين أهل الظلال وكثر التجنيل باسم الدين الحنيف واختلط التصوف مع المبتدعة وعمت الحضرة وكثر التسول والإشكالية والكسل وعبادة الشيخ والإكثار من زيارته وبالمقابل برز بعض الدعاة ممن يرفضون هذا السلوك الخرافي الغريب عن الإسلام والمسلمين ومن بينه عبد الكريم فكون والذي هاجم المنحرفين عن الدين وقال أن دعوة أهل التصوف كان عرضها جمال المال الثراء على حساب الآخرين².

كما أن الطرق الصوفية عملت على نشر الإسلام في المواطن والأصقاع البعيدة التي لم يكن قد وصل إليها خاصة الأقاليم الصحراوية النائية وكان ذلك من أشكال مقاومة الجهل والأمية ونشر العلم والمعرفة في أوسع مجالاتهما وبذلك استطاعت الطرق الصوفية أن تصنع أجيالا من العلماء الكبار والفقهاء البارزين والقضاة وكبار المفكرين كان لهم دورهم الرائد في التطور الفكري والثقافي³.

كما أسهمت الطرق الصوفية في خدمة العلم والتربية والدين والتوجه الإسلامي هو الدكتور بن أبي شنب وذلك من خلال اشتراك الزاوية مع المدرسة في تنمية الحياة الثقافية ونشر العلم على العموم إذ أن العلم لم يكن مقصورا على مساجد المدن ومدارسها

¹ - أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 144.

² - المرجع نفسه، ص 144.

³ - يحي بو عزيز، المرجع السابق، ص 222.

الفصل الثالث - تأثير تعاليم الطرق الصوفية

وزواياها بل كانت القرن أيضا تشارك في الحياة الثقافية وتأخذ نصيبها منها وذلك من خلال الزوايا التي انتشرت في جميع أنحاء البلاد¹.

¹ - أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 139.

خاتمة

خاتمة

وخلال دراستي لموضوع " تعاليم الطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد

العثماني وتأثيرها الديني والاجتماعي " ، توصلت إلى النتائج التالية:

✓ كان لانتشار التصوف والطرق الصوفية في الجزائر خلال العهد العثماني

ظهور مؤسسات تصوف مختلفة ومتنوعة ، كان لها وظائف متعددة ومتشابهة

كالوقف والمساجد والزوايا والرباطات وغيرها.

✓ نشأ التصوف الإسلامي نشأة عامة من خلال ما ترتب عن الفتوحات من

اتساع رقعة الدولة الإسلامية وازدياد الثروة لدى الفاتحين ، مما أدى إلى الغنى

الفاحش والترف وبالتالي الانحراف والخروج عن مبدأ هام من مبادئ الإسلام وهو

البساطة.

✓ تميزت الطريقة القادرية بكونها القاعدة الأساسية لمختلف الطرق الصوفية

التي جاءت بعدها وكان زعمائها يدعون إلى العلم والأخلاق ، ذكر الله والصدق

والابتعاد عن شر الدنيا.

✓ انتشرت تعاليم الطريقة القادرية في جهات عديدة من العالم الإسلامي

انتشاراً واسعاً وكان لها نشاط كبير في نشر الإسلام في عدة مناطق.

✓ كان الذكر عند الطريقة القادرية مكانة كبيرة فهو اقرب الطرق الموصلة

للتصوفي بالوصول إلى الله أو المعرفة الصحيحة ، أما أورادها الاستغفار لله مائة

مرة.

✓ كثرة الطرق المتفرعة عن الطريقة الشاذلية مما يعني كثرة الأهواء والبدع

في شيوخهم و محبتهم للتميز وجلب الأنباغ على حساب وحدة الأمة الإسلامية .

✓ كثرة النتائج الخطيرة المترتبة على بعدهم من التلقي من الكتاب والسنة مما

أوقعهم في الكثير من البدع العقدية ، الأمر الذي جعلهم فرقة شاذة عن جمهور

المسلمين بمشايعها وعقائدها وألقابها.

خاتمة

- ✓ الطريقة الرحمانية من الطرق الدينية الصوفية باهتمامها الكبير بنشر التعليم في زواياها.
- ✓ تميزت اورادها بأحكام الشريعة ظاهراً وباطناً وترويض النفس على الصلاة والصوم وتلاوة القرآن وغيرها من الأعمال والأخلاق المفصلة في كتب الشريعة .
- ✓ الطريقة التيجانية صوفية جزائرية المنشأ عالمية النفوذ ، تمكنت رغم تأخرها في الظهور مقارنة بالطرق الصوفية الأخرى، وصل صداها إلى مختلف مناطق العالم ومن ثمة تمكنت من إنشاء دولة تيجانية.
- ✓ نسبت الطريقة التيجانية إلى مؤسسها أبو العباس أحمد بن محمد المكي التيجاني امتاز بالأخلاق الفاضلة وتربى تربية جيدة ، استطاع ان يرسى معالم طريقته في أوساط العامة.
- ✓ عرفت الطريقة التيجانية مجموعة من الأفراد والأذكار وهي بتونها تنقسم إلى نوعين أوراد لازمة كقراءة الاستغفار مائة مرة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة، أما الأوراد الاختيارية كالصلاة الغيبية وصلاة رفع الأعمال ومن تعاليمها أيضاً الهيلة والتي صبغتها لا إله إلا الله مائة مرة.
- ✓ عرفت الطريقة التيجانية نوعاً من التهميش واللامبالاة إلى غاية بداية الثمانينات من القرن الـ20م واستعادت نشاطها وأصبح لها مكانة اجتماعية عند مريديها وأحبابها.
- ✓ عرفت الطريقة التيجانية حالة من الفتور والركود اللذان مثلاً نشاطاتها وعرقل أداء مهامها اتجاه مريديها بصفة خاصة وكل الأفراد بصفة عامة.
- ✓ أعطت الطريقة الرحمانية والقادرية أهمية خاصة لنشر التعليم بل أن الطريقة الرحمانية ربطت بين التربية الروحية وبحث التعليم.

خاتمة

✓ كان للطرق الصوفية نفوذ وسلطة كبيرين على المجتمع إذ تمكنت من جمع العديد من القبائل حولها حيث كانت تشعر أتباعها والناس عموماً بالمصير المشترك كلما داهمهم الخطر.

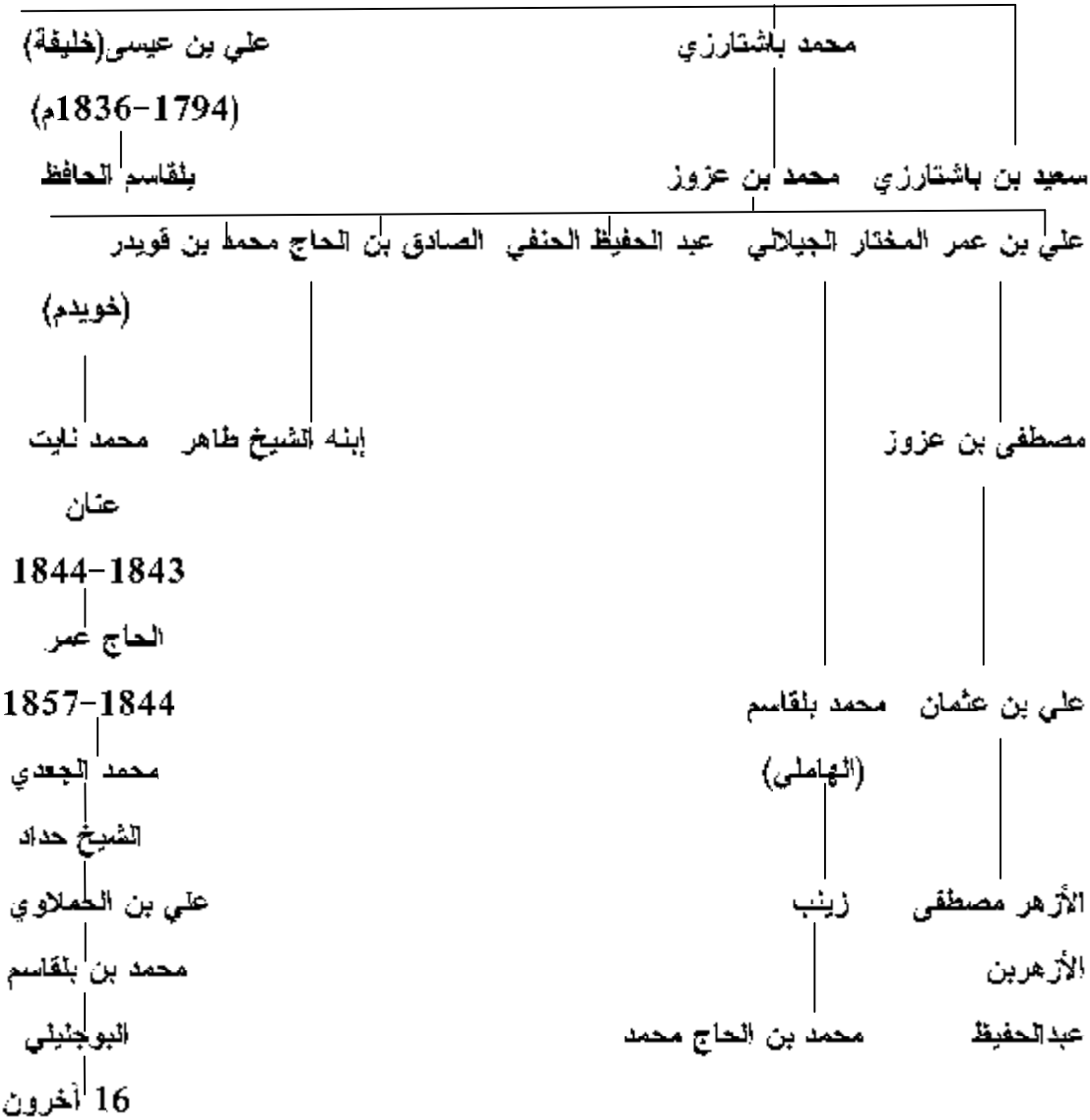
✓ عملت الطرق الصوفية على إزالة الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين الفئات والشرائح الاجتماعية المختلفة فقربت بين الفقراء والأغنياء والعلماء والأميين.

لعبت الطرق الصوفية دوراً هاماً ورائداً في إنهاء الخلافات والخصومات بين الناس أفراداً وجماعات وذلك بفضل مكانة شيوخها ووكلائها. وأخيراً يمكن القول أن تعاليم الطرق الصوفية ساهمت بفرض نظام كان له تأثير كبير على المجتمع الجزائري (سلباً وإيجاباً) ، في شتى المجالات الدينية والثقافية ، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

ملحق

الملحق رقم 01: شجرة الطريقة الرحمانية¹

محمد بن عبد الرحمان الأزهرى



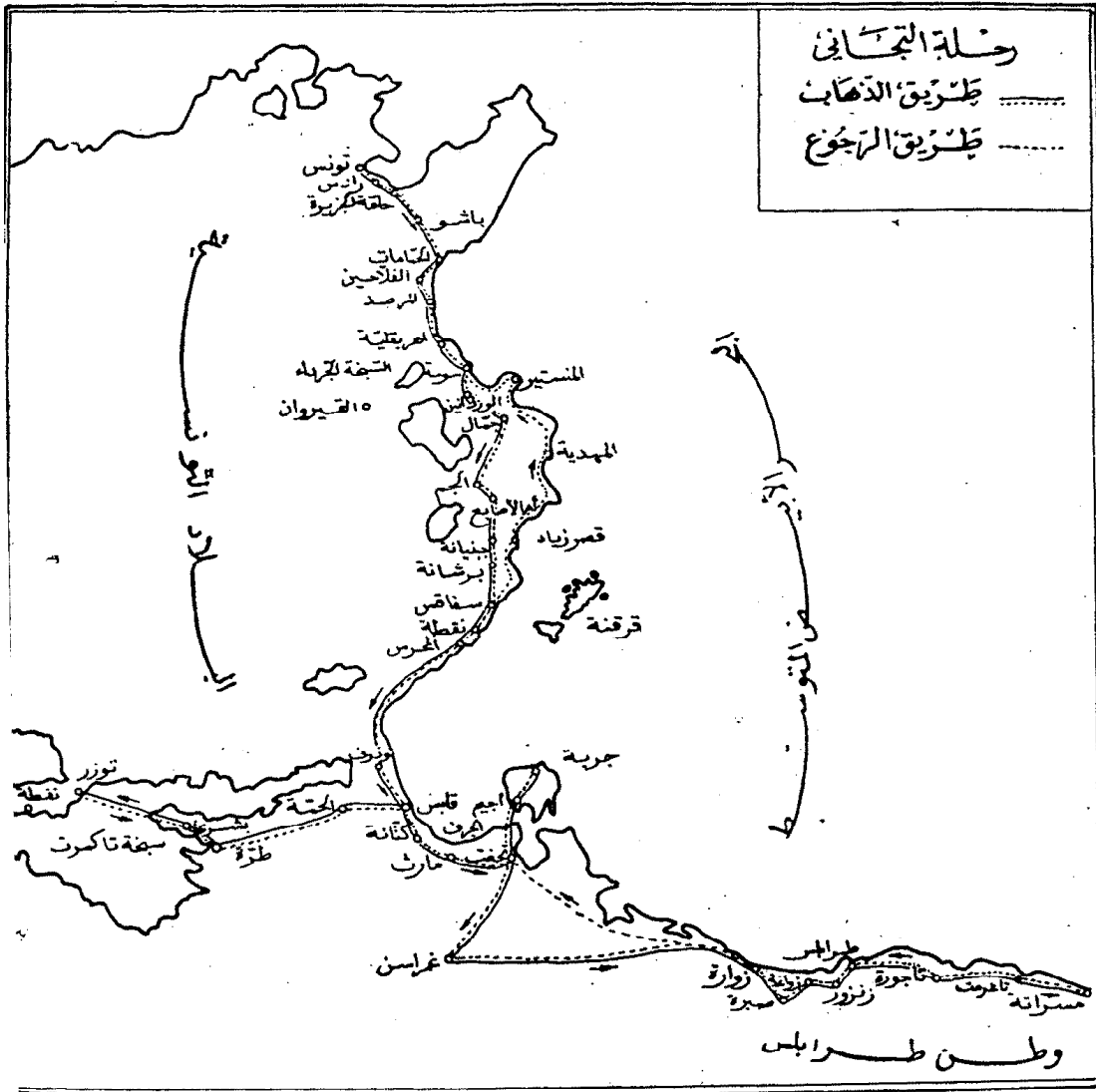
¹ - أبو القاسم سعد الله، ج4، المرجع السابق، ص 187.

الملحق رقم 02: مسجد الزاوية التجانية بعين ماضي¹



¹ - سالمى مختار، رسالة بلوغ الأمانى في مناقب أحمد التجاني لأحمد أديب المكي (1352-1933م)، دراسة وتحقيق، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في تحقيق المخطوطات، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2012-2013، ص 163.

الملحق رقم 03: رحلة التجاني¹



¹ - أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، رحلة التجاني، (د.ط)، إدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس؛ 1981م، ص 54.



قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر المراجع

أ/ المصادر:

1. القرآن الكريم
2. ابن خلدون عبد الرحمان ، المقدمة، تح:حجر عاصي،د.ط، دار الكتب الهلال، بيروت،1991م.
3. ابن منظور ، لسان العرب،ط2،مج5،ج49،دار المعارف، (1041هـ/1981م).
4. ابن خلدون عبد الرحمان: شفاء السائل وتهذيب المسائل،تح: محمد مطيع الحافظ، ط1، دار الفكر المعاصر،بيروت، 1996م.
5. أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني، رحلة التجاني، (د.ط)، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1981م.
6. برادة علي حرازم ، جواهر المعاني وبلوغ الأماني في فيض سيدي أبي العباس التيجاني ،د.ط، دار الكتب العلمية،دم، 1997م.
7. بن كبير حسوني محمد ، اللبانة الرمزية لبريد المناقب المعزية، د.ط، مطبعة الريان، الجزائر، 2007م.
8. بن محمد كنون محمد فتحا ، حل الأقفال لقراء جوهرة الكمال لاسلام سيدي أحمد التجاني، مخطوط طبع لأول مرة، تح: أحمد فريد الفريدي، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت، د.ت.
9. خوجة حمدان بن عثمان ، المرأة تق. ، وت: محمد العربي الزبيري،د.ط، د.د، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006م.

قائمة المصادر المراجع

10. سكيرج الحاج احمد ، كشف الحجاب عن تلاقى مع الشيخ التجاني من الأصحاب ، دط، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971م.
 11. الطوسي أبي نصير عبد الله علي السراج ، التمع في تاريخ التصوف الإسلامي، تح، عماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية، دط، القاهرة، د.ت.
 12. الفكون عبد الكريم ، منشور الهدايا في كشف حال من ادعى العلم والولاية ، تق وتعل وتح، أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الاسلامي، لبنان، 1987م.
 13. الكلابادي أبو بكر محمد ، التعرف لمذهب أهل التصوف، تح. محمد أمين السواد، ط2، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، 1980م.
 14. الناصري أبو العباس أحمد ، الاستقصاء لأخبار دول المغرب، تح وتعل: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دط، ج3، الدار البيضاء، المغرب، د.ت.
- ب/المراجع
1. آل دخيل الله علي بن محمد ، مختصر التيجانية، دراسة لأهم عقائد التيجانية على ضوء الكتاب والسنة ، ط1، دار العاصمة للنشر والتوزيع، دم، 1422هـ - 2002م.
 2. باشتارزي عبد الرحمان ، ورد الطريقة الرحمانية في آداب الذكر والحضرة ، دط، د.د، قسنطينة، الجزائر، د.ت.
 3. برمنجهام سينسر ، الفرق الصوفية في الإسلام، تح، عبد القادر البحراوي، ط1، دار المعرفة الجامعية، منتدى سور الأربكية، دم، 1994م.
 4. بلغيث محمد امين ، فصول في التاريخ والعمران بالمغرب الإسلامي-أنتربيني - ، دط، الجزائر، 2007م.
 5. بن خميسي حميدة ، نشأة التصوف الفلسفي في المغرب الإسلامي الوسيط، دط، دار الثقافة الغربية، الجزائر، 2007م.
 6. بو عزيز يحي ، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دط، ج 1، دار الهدى للنشر والطباعة والتوزيع، الجزائر، 2004م.
 7. تركي إبراهيم محمد ، التصوف الإسلامي أصوله وتطوره، دط، دار الوقاء/ مصر، 2007م.

قائمة المصادر المراجع

8. الحبشي عبد المنعم القاسمي الحبشي ، الطريقة الرحمانية الأصول والآثار منذ البداية إلى غاية ح ع 1، ط 1، (1434هـ-2013م)، دار الجليل للنشر والتوزيع وزارة الثقافة، الجزائر، د.ت.
9. زكي عبد القادر ، النفحة العلية في أوزاد الشاذلية، ط 1، د.د.م، 1331هـ .
10. زيدان يوسف محمد طه ، الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر، ط 1، دار الجليل للنشر والتوزيع، بيروت، 1411هـ/1991م.
11. السجهراني سعد ، التصوف منشؤه ومصطلحاته، ط 1، دار النفائس للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1987م.
12. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ط 1، ج 1، 1500-1830، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
13. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ط 1، ج 2، 1500هـ- 1830م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
14. سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ط 1، ج 4، (1830م-1954م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998م.
15. سعيدوني ناصر الدين ، والشيخ المهدي بو عبدلي، الجزائر في التاريخ ، العهد العثماني، د.ط، ج 4، وزارة الثقافة والسياحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م.
16. السهلي عبد الله دجين ، الطرق الصوفية نشأتها وعقائدها وآثارها، ط 1، دار كنوز اشبيليا، الرياض، 1426هـ-2005.
17. الشريف الحسني احمد التجاني ، أحزاب واوراد ، تع: محمد الحافظ التجاني ، ط 10، د.د، القاهرة، 2012/2011م.
18. ضيف شوقي ، عصر الدول والإمارات (الجزائر-المغرب الأقصى-موريتانيا-السودان)، د.ط، دار المعارف، القاهرة، د.ت.
19. الطاهر فيلاي مختار ، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، ط 1، دار الفن الجرافيكي للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، الجزائر.

قائمة المصادر المراجع

20. عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي (1514م-1830م)، د.ط، د.م، 2012م.
21. العتيبي خالد بن ناصر ، الطريقة الشاذلية عرض ونقد، ط1، مج 1، 1432هـ- 2011م، د.د، مكتبة الرشد.
22. العجيلي التليي ، الطرق الصوفية والاستعمار الفرنسي بالبلاد التونسية (1881م- 1839م)، مجلد2، منشورات كلية الآداب بمنوبة.
23. عرجون محمد الصادق ، التصوف في الإسلام منابعه وأطواره، ط 1، دار وفي القلم، لبنان، 2004م.
24. العقبى صلاح مؤيد ، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، د.ط، ج1، دار الوراق للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، د.ت.
25. عمورة عمار ، الجزائر بوابة التاريخ، د.ط، ج 2، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006م.
26. عمير اوي حميدة ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط3، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، 2004م.
27. محمد عبد الحميد محمد، الصوفية والجهاد في سبيل الله، د.ط، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية، مصر، د.ت.
28. مريوش أحمد ، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، د.ط، د.د، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث، الجزائر، 2007م.
29. مفتاح عبد الباقي ، أضواء على الشيخ أحمد التيجاني وأتباعه، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.
30. مفتاح عبد الباقي ، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية، تق: محمد المأمون القاسمي الحسني، د.ط، دار الكتب العلمية، د.م، 1425هـ-2004م.
31. نظير إحسان إلهي ، دراسات في التصوف ، ط 1، دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، د.م، 1426هـ/2005م.
32. الهلكي محمد تقي الدين ، الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية، ط2، د.د، د.م، دن، ت/الأطروحات والرسائل

قائمة المصادر المراجع

1. بن جدة نجاة وآخرون، الطرق الصوفية وتأثيرها على المجتمع الجزائري في العهد العثماني، أطروحة لنيل شهادة الليسانس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، معهد العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، 2004-2005م.
 2. التلمساني بن يوسف، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر خلال الحكم العثماني، الأمير عبد القادر (1782م-1900م)، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الجزائر، معهد التاريخ، 1997-1998م.
 3. خنفوق اسماعيل، دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس (1844م-1931م)، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة باتنة، 2010-2011م.
 4. زروقي عبد الله، الطرق الصوفية ومنطقاتها الفكرية بمنطقة توات، دراسة تاريخية وأدبية، نماذج شعرية من ديوان سيدي عبد الكريم بن محمد البباللي (1288هـ/1860م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، تخصص أدب عربي، جامعة ورقلة، 2016-2017م.
 5. عبد الرحمان حرمة، الدور الديني والاجتماعي والثقافي للطرق الصوفية بإقليم توات خلال القرنين 11-12م / 17-18م، أطروحة لنيل شهادة الماستر، تاريخ الجزائر الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، المسيلة، 2012/2013م.
 6. لعرج الشيخ، نشاط الطريقة التيجانية في بايلك الغرب خلال القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر، أطروحة لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة بسكرة، 2008-2009م.
 7. سالم مختار، رسالة بلوغ الأمان في مناقب أحمد التجاني لأحمد أديب المكي (1352-1933م)، دراسة وتحقيق، أطروحة لنيل شهادة الماجستير في تحقيق المخطوطات، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2012-2013م.
- ث/المجلات والمقالات:

1. بن حمو محمد، المصطلح الصوفي، مجلة الأثر، ع14، الجزائر.
2. تركي عبد الرحمان، نشأة الطرق الصوفية بالجزائر، دراسة تاريخية، ع11.

قائمة المصادر المراجع

3. داود فاضمة، التصوف الإسلامي مفهومه وأصوله ، مجلة الحوليات، التراث، ع 1، جامعة مستغانم، الجزائر.
4. قوراري عيسى، التصوف والطرقية وأثرها على المجتمع الجزائري، مجلة الأثر، الجزائر.
5. لعرج شيخ، انتشار الطريقة التيجانية في بايلك الغرب أواخر القرن 18م وبداية القرن 19م ونشاطاتها المختلفة، العدد 29، (رمضان 1437هـ - جوان 2016م)، كلية العلوم الانسانية والاسلامية، جامعة وهران 1.
6. مسعود العيد، حركة التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة سيرتاء، ع 3، الجزائر، ماي 1980م، 139.

جـ/الملتقيات:

1. البعد الروحي للمجتمع الجزائري ودوره في تحقيق الاستقلال، ملتقى وطني، أفرار، يومي 15-16 ديسمبر 2012م.

حـ/المعاجم والقواميس:

1. الحسني عبد المنعم القاسمي، أعلام التصوف في الجزائر منذ البدايات إلى غاية ح ع1، دار خليل القاسمي للنشر والتوزيع، 2005م.
2. الحنفي عبد المنعم، الموسوعة الصوفية-أعلام التصوف والمفكرين عليه والطرق الصوفية، ط1، دار الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، 1412هـ-1992م.
3. الحنفي عبد المنعم، موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب الاسلامية، ط1، (1413هـ-1993م)، دار الرشاد للنشر والتوزيع.
4. المزركلي خير الدين، قاموس تراجم الرجال والنساء من العرب والمتغربين والمستشرقين، ج2، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، د.ت.

خـ/المحاضرات:

1. أبو زهرة محمد، محاضرات في الوقف، مطبعة أحمد علي مجتمعة، د.م، 1959م.
 2. شلالي عبد الوهاب، محاضرات في البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري في العهد العثماني، قسم العلوم الإنسانية، جامعة الشيخ العربي التبسي، تبسة، 2007-2008م.
- د/ المواقع الالكترونية:

قائمة المصادر المراجع

1. بن عتو بن عون ، الوجود العثماني في الجزائر وانعكاساته على الحياة الدينية، الموقع الإلكتروني: <http://www.vlum.ml>، زرت الموقع بتاريخ 25 مارس 2019.

فهرس الأعلام

والبلدان

أ

ابن خلدون: ص 7، 12، 24

أبو قاسم النصر آبادي: ص 8.

أبو حامد الغزالي: ص 8.

أبو مدين شعيب: ص 9، 14، 26، 30.

أبو القاسم القشيري: ص 10.

أبو مدين الغوث: ص 11.

أبي حفص: ص 12.

أبو الحسن العبدلي: ص 19.

أبو راسم ناصر: ص 20.

أحمد بن ناصر: ص 20.

أبي مروان: ص 20.

ابن حمادوش: ص 21.

أحمد سكيرج: ص 347.

ابن منظور: ص 24.

أبي علي بن عبد الله: ص 29.

ابن عطاء: ص 32.

الشيخ الأزهري: ص 36.

أبي العباس المختار التجاني: ص

39، 41، 40، 36.

أحمد سكين العياشي: ص 40

الفكون: ص 21، 49، 55.

أبو القاسم سعد الله: ص 47.

الجنيد: ص 10، 13.

الطاهر بن حوى: ص 19

ب

بن أبي شنب: ص 55.

ع

عبد السلام ابن مشيش: ص 14، 29.

عبد الرحمان الثعالبي: ص 14، 20، 45.

عبد القادر الجيلاني: ص 25، 26، 27، 28.

عبد القادر بن عبد الله المشرفي: ص 27.

عبد الرحمان اليعقوبي: ص 47.

عيسى بن عكاس: ص 38.

عروج: ص 47.

علي حرازم يرادة: ص 40.

علي بن تجيرست: ص 21.

م

محمد الموسوم: ص 7، 30، 31.

محمد بن يوسف

السنوسي: ص 14، 28، 37، 54.

محمد علي دبور: ص 18.

مصطفى الرماصي: ص 19.

محمد بوجلال: ص 19.

محمد المصطفى بن رزقة: ص 19.

محمد لكبير: ص 21.

محمد التواتي: ص 49.

س

سعيد قدورة: ص 54.

ساسى بوني: ص 46

ز

زكرياء الأنصاري: ص 9.

ي

يعقوب الموحدى: ص 18

محمد النقاوسي: ص 21.

محمد بن عبد الرحمان القشتولي: ص 33.

محمد بن سالم الحفناوي: ص 33، 34.

مصطفى بن عبد الرحمان باشتارزي: ص

34.

محمد بن عزوز: ص 34.

محمد فتاح: ص 37.

محمد ابن حمو: ص 38.

محمد المكي: ص 38.

محمد حسين السباعي: ص 40.

محمد بن عبد الرحمان القشتولي: ص 33.

محمد بن سوري: ص 48.

فهرس البلدان

ب/ فهرس البلدان:

18:08	المغرب العربي
54:53:52:46:45:34:33:30:26:21:20:18:17:14	الجزائر
14	المغرب الإسلامي
48:34:30:21:20:17:16	تونس
46:27:21:16	مراكش
47:45:30:21:20:19:17:16	تلمسان
20:17	عنابة
29:20:18	المغرب الأقصى
18	مراكش
46:19	وهران
49:45:30:26:19	بجاية
30:20	الأندلس
20	ملاونة
37:25	أفريقيا
34:25	الهند
25	باكستان
27:26	بغداد
27	الأوراس
34:30:29	مصر
29	تونس
29	سبحة
29	شعارة
40:30	فاس
33	زاوارة
38:34	السودان
34	القبائل
34	طونقة
34	سطيف
34	البرج
34	لولاد جلال
36	عين ملضي
38	التصحر
46	قمار
46	الشلف
46	الاسيان

الصفحة	العنوان
	شكر وعرفان
	إهداء
	قائمة المختصرات
أ-هـ	مقدمة
	الفصل الأول: واقع التصوف في الجزائر خلال العهد العثماني
10-7	المبحث الأول: مفاهيم عامة حول التصوف
13-10	المبحث الثاني: التصوف في الإسلام
14	المبحث الثالث: التصوف في الجزائر
21-14	المبحث الرابع: مؤسسات التصوف في الجزائر
	الفصل الثاني: تعاليم الطرق الصوفية
23	المبحث الأول: مفهوم الطريقة الصوفية
28-25	المبحث الثاني: الطريقة القادرية
33-29	المبحث الثالث: الطريقة الشاذلية
36-33	المبحث الرابع: الطريقة الرحمانية
43-36	المبحث الخامس: الطريقة التيجانية
	الفصل الثالث: تأثير تعاليم الطرق الصوفية
49-45	المبحث الأول: التأثير السياسي
52-50	المبحث الثاني: التأثير الاجتماعي
54-52	المبحث الثالث: التأثير الثقافي
56-54	المبحث الرابع: التأثير الديني
60-58	خاتمة

66-62	قائمة الملاحق.
71-66	قائمة المصادر والمراجع.
74-73	فهرس الأعلام
75	فهرس البلدان
78-77	فهرس الموضوعات

الحمد لله